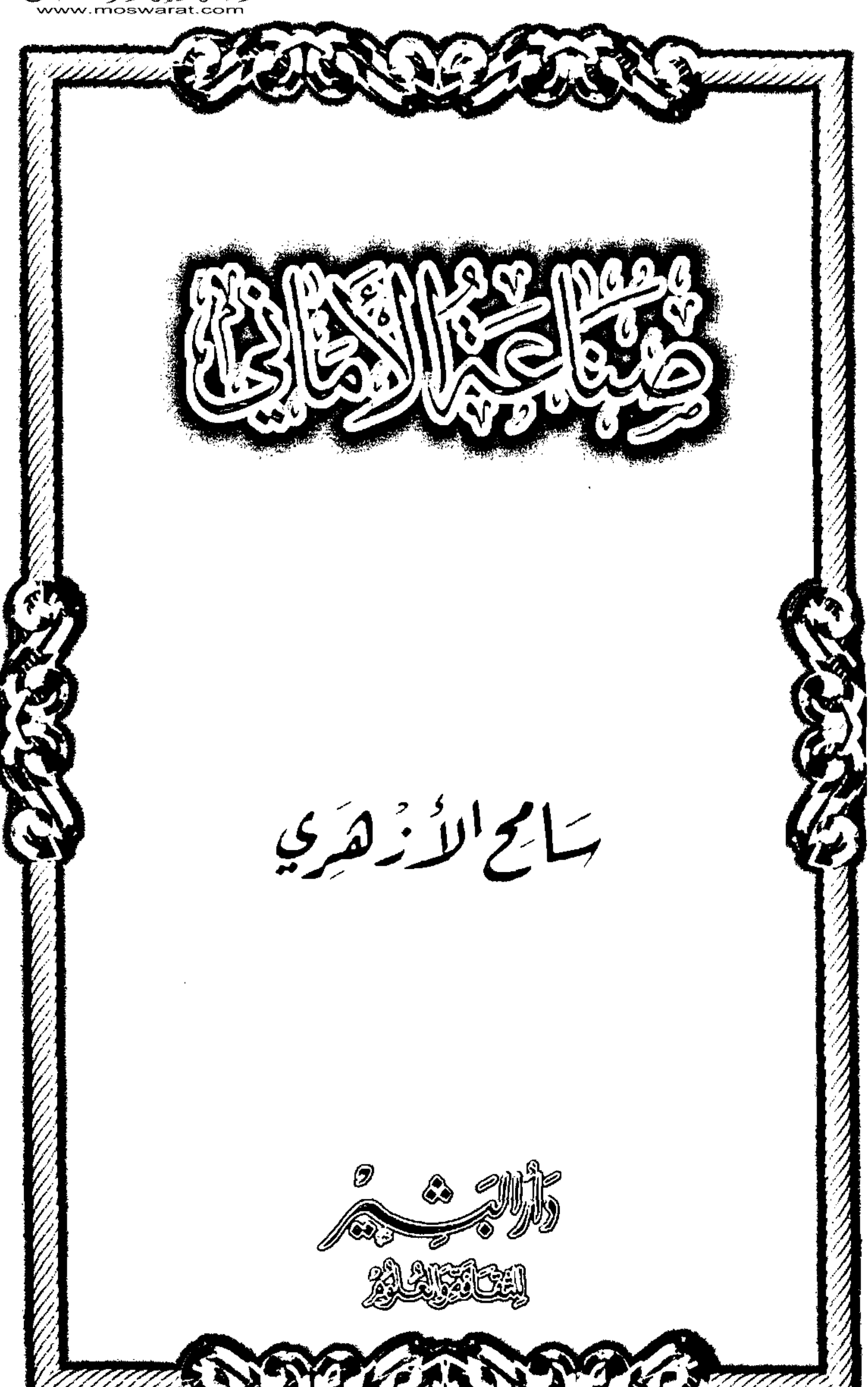


صناعة الأماني

سامح الأزهري





صناعة الأماني

سامح الأزهري

دار البشير
للثقافة والعلوم

دار البشير
للثقافة والعلوم

إسم الكتـــاب : **صناعة الامانى**

التـــــأليـف : **سامح الأزهرى**

الصف التصويرى : **الندى للتجهيزات الفنية .**

عـدد الصـفـحـات : **136صفحة .**

قـياس الصـفـحـة : **10 × 16**

عـدد الطبـعـات : الطبعة الأولى .

التـوزيع والنشـر : **دار البشير للثقافة والعلوم .**

طنطا ـ 23 ش الجيش عمارة الشرق للتأمين

تليفاكس3305538/ تليفون 040/3316316

Dar elbasheer@hotmail.com

الإيداع القـانونى : **2005/22437**

التـرقـيم الدولى : **I. S . B. N . 977 - 278 -294-4**

1427 هـ

2006 م

الإهداء

إلى القريب جداً
مني و البعيد فى نفس
الوقت عنى .
إلى من سكن الحشا وعشش فى
الفكروانساب القلم يترجم عنه
إليك ياشيخى باقة ورد أضعها على
قبرك . سميتها (صناعه
الأمانى) . عبقها هوتطلعك . لونهاهو
جدك واجتهادك وملمسها
هوصوتك الشجي
فأنت ياشيخ أحمد عبد العزيز
حماد ملهمها وباعث فكرتها .

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إننا نحسن صناعة الموت فى الوقت الذى نجهل فيه كيف نصنع الحياة ؟

و لا أدل على ذلك من الحالة التى تمر بها أمتنا الإسلامية من ضعف شمل جميع مناحى الحياة و من شلل عم جميع الطاقات و مع أن الحالة على هذا الوضع المتأزم إلا أن المسلمين يساهمون فى زيادة رقعة معاناتهم و زيادة صرخة آلامهم .

قل لى بربك : هل الأمة التى تبغى الحياة تحرص على قطع الصلات بين أبنائها ؟

قل لى بربك : هل الأمة التى تبغى الحياة لاتقيم وزناً لآراء علمائها ؟

قل لى بربك : هل الأمة التى تبغى الحياة تترك سنة نبيها ؟

قل لى بربك : هل الأمة التى تبغى الحياة لا تقرأ تاريخها ؟

قل لى بربك : هل الأمة التى تبغى الحياة تترك وعن عمد مع سبق التشويه قرآن ربها؟

قل لى بربك : هل الأمة التى تبغى الحياة تحارب من يحاول التقريب بين وجهات نظرها ؟

قل لى بربك: هل الأمة التى تبغى الحياة تكرس لصناعة الوهم أجهزة إعلامها ؟

قل لى بربك : هل الأمة التى تبغى الحياة تبعد عن ساحة الأنشطة الطاهرين من أبنائها ؟

هذا بالضبط ما تعيشه أمتنا و ما تحيا فيه .

إننا نرجو من وراء إطلاق هذه الصيحة «**صناعة الأمانى**» أن نقف على أهم المعوقات التى تعوق هذه الصناعة فى بلادنا و نريد أن نضع الحلول التى من شأنها أن تخرجنا من ورطتنا هذه .

سننادى على الناس من خلال صفحات هذا البحث (**الهمة يا أولى الألباب**) .

و إذا أجاب الناس دعوتنا واقتنعوا بطريقتنا قلنا لهم امسك طرف الحبل بيديك ثم حاولنا أن نوضح لهذا الطامح كيف تكون فى يده قوة من شأنها أن تمسك الحبل جيداً حتى تستطيع مواصلة الصعود و بعد هذا نقف مع خاتمة المطاف بتوجيه الأنظار إلى أعظم الأمانى .

هذا و إن هذا البحث يأتى استجابة لضرورة عصرية و هى تنامى تيار الصحوة الإسلامية تلك (الصحوة التى أعادت إلى الأذهان عصر الانتصارات فى مجال الروح و المادة والثقافه و العمل ، أعادت إلى الأذهان عصر الانتصارات

في الحقـوق والواجبات تلك الصحوة التى جعلت من الله عز و جل غـايتها واتـخذت من الرسول ﷺ قدوة لها و من القرآن دستوراً تستمد منه تشريعاتها و من الجهاد فى سبيل الله سبيلاً لنشر كلمتها و من الموت فى سبيل الله غاية تطمح إليها و تتمنى تحقيقها، تلك الصحوة التى فجرت طاقات العمل لدى شباب الإسلام و كهوله لدى الأطفال والنساء فلكلٍ مجاله الذى يعمل فيه) [1].

هذه الصحوة لابد وأن تتعلم كيف تصنع أمانيها ، و أمانيها متعددة بتعدد المشاركين فيها و إلا فلولم تتعلم ذلك فسينطفيء نورها و يغيب بفعل عوامل المواجهة التى تواجه بها .

سامح الأزهري

أبو الخاوى كوم حمادة - بحيرة

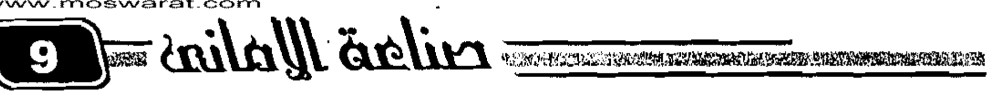
جمهورية مصر العربية

يوم الاثنين 2005/2/28 م

الموافق 19 /محرم سنة 1426 هـ

(1) مقومات الخطيب البارع – ص17].





الفصل الأول

أحـلام البسطـاء



أحـــلام البسطـــاء

كم من إنسان وهب نعمة العمر و هو لايبغى غير أن يملأ بطنه من شهى أو رديء الطعام أو أن لايفرغ أبداً من الكلام فيما يضر أو فيما لا يضر أو أن يطيب له المنام على رياش الحرير والنعام .

كم من إنسان وهب نعمة الحياة و هو لايقيم فى نفسه قبل الآخرين أوامر الله؟ ولا يشكر هذه النعمة التى وهبها بل يحمل بين جنبيه قلباً غافلاً لاه؟

كم من إنسان وهب نعمة الحياة ولا يطمع فى غير الوظيفة التى تكفى معاشه و الزوجة التى تطفئ نار غريزته و الشقة التى هى سفينته فى بحر الحياة؟

كم من إنسان وهب نعمة الحياة جل أحلامه تافهة و أمنياته ساقطة و همته دنيئة (إن سقوط الهمم و خسارتها حليف الهوان و قرين الذل والصغار و هو أصل الأمراض التى تفشت فى أمتنا فأورثتها قحطاً فى الرجال وجفافاً فى القرائح و تقليداً أعمى و تواكلاً وكسلاً و استسلاماً لما يسمى الأمر الواقع)[1] .

لقد تمثلت المعالى لنفر من أمتنا فى حيازة المسكن الواسع والمركب الهنيء و النسل الكثير و هم بسطاء حتى فى أحلامهم هذه .

(1) علو الهمة – ص225 .

فهل ستبلغ سعة مساكنهم سعة مساكن قوم هود ، قال تعالى : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ ؟ [الشعراء : 128 ، 129] .

و هل سيبلغ مركبهم الهنيء فى فخامته و عظمته ما بلغ مركب قارون ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ؟ [القصص : 79] .

و هل أولادهم من الكثرة ما بلغ أولاد يعقوب عليه السلام هؤلاء الذين تسببوا فى أن يعيش يعقوب عليه السلام أربعين سنة و هو يعانى من ضياع أحد أولاده حتى : ﴿ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ؟ [يوسف : 84] .

و ما أشبه هؤلاء على كثرتهم بذلك الفأر الذى مَلّ حياة أبويه فى الحقول فقرر أن يطلب المعالى و ما تلك المعالى يا ترى ؟ إنه قرر أن يعيش فى البيوت و يأكل من خيرها وأى خير هذا الذى يتبقى من الفلاح ؟ و حمل حقيبة سفره و هاجر إلى البيوت وحكى أحمد شوقى تفاصيل الرحلة شعراً فقال :

يقال : كانت فأرةُ الغيطانِ ... تتيه ببنيها على الفيران

قد سمَّت الأكبرَ نورَ الغيطِ ... و علمتُه المشىَ فوق الحيطان

فعرف الغياضَ والمروجا ... وأتقن الدخولَ والخروجا

وصار فى الحرفةِ كالآباءِ ... وعاش كالفلاحِ فى هناء

وأتعب الصغيرَ قلبَ الأمِ بالكبر فاحتارت بما تسمى

فقال :سمينى بنورِ القصر لأننى يا أمى فأر العصر

إني أرى مالم ير الشقيقُ فلى طريق وله طريق

لأدخلن الدارَ بعد الدارِ وثباً من الرف الى الكرار

لعلى إن ثبتت أقدامى ونلت بأكل المنى مرامى

آتيكما بما أرى فى البيت من عسل أو جبنة أو زيت

فعطفت على الصغير أمُه وأقبلت من وجدها تضمه

تقول : إنى يا قتيل القوت أخشى عليك ظلمة البيوت

ثم مضى لما عليه صمما وعاهد الأم على أن تكتما

فعاد يوماً أمه مضطرباً فسألته :أين خلى الذنب ؟

وجاءها ثانية فى خجل منها يدارى فقد إحدى الأرجل

فقال : رف لم أصبه عالى صيرنى أعرج فى المعالى

وكان فى الثالثة ابن الفارة قد أخلف العادة فى الزيارة

فاشتعل القلب عليه واشتعل وسارت الأم له على عجل

فصادفته فى الطريق ملقى قد سحقت منه العظام سحقا

فناحت الأم وصاحت واها إن المعالى قد قتلت فتاها [1]

---

(1) المختار من شعر شوقى - ص74 .

ألا ترى إن كثيراً ممن وهب نعمة الحياة لا يختلف فى طريقة عيشة عن هذا الفأر (قتيل المعالى).

وأعجب من هذا الخبر الذى حملته لنا مجلة «الرائد» فى عددها 1157 صفحتي«33 - 34» ونقله د/ محمد إسماعيل فى (علو الهمة)ويقول المقال :

«لقيت صديقنا الزعيم السياسى القديم فإذا هو على غير عادته منشرح الصدر ضاحك الأسارير فقلت له : أراك اليوم على غير عادتك طلقاً نشيطاً بادى السرور .

قال: ومالى لا أكون كذلك وقد أحرزتُ فى هذا اليوم ثلاث انتصارات ، فقلت له : ما هذه الانتصارات إن لم تكن سراً من الأسرار ؟

قال : أما الانتصار الأول فقد دخلت غرفة نومى من ثلاثة أيام ذبابة أزعجت نهارى وأرقت ليلى وقد حاولت جهدى قتلهاأو طردها فلم أفلح إلى أن ظفرت بها اليوم فقتلتها شر قتلة وألقيتها حيث لا يمكن أن تعودحتى لو عادت إليها الحياة .

قلت :والانتصار الثانى ؟ قال : شعرت به وأنا أزن نفسى فى الحمام إذ هبط وزنى من تسعة وتسعين كيلوإلى ثمانية وتسعين كيلو وسبعمائة وخمسين جراماً .

قلت : والانتصار الثالث ؟ قال : لعبت اليوم بالنرد مع صديقنا فلان فغلبته مرتين متواليتين وهو الذى كان يغلبنى باستمرار أفلاترانى بعد ذلك كله حقيقا بما أنا عليه من السعادة والطلاقة والمرح ، قلت : بلى بلى»[1].

هذه هى أحلام الكبار فما بالك بالصغار ! ! إن المناهج التربوية التى تدرس لأبنائنا كفيلة بإخراج أجيال تشبه هذا الزعيم إلى حد كبير .

(محنة المسلمين اليوم لا تقتصر على تسلط أئمة الضلال فحسب بل تعدت ذلك إلى تربية سخرت المناهج الدراسية وكراسى الجامعات والصحف والإذاعات لمسخ الأفكار والقيم) [2] ولا يجب أن نولى مشاكل البطون فوق الاهتمام المناسب لها ولا يجب أن تحتل غير المكان المخصص لها ولهذا يجب :

أولاً: أن يخرج الدعاة الإسلاميون من خندق الكلام على الدنيا وحقارة شأنها ووجوب الزهد فيها وإن هذا من العجب فإذا كانت الدنيا حقيرة إلى هذا الحد فلماذا نلح على ذكرها ؟ .

هل فواتها من بين أيدينا هو الذى يدفعنا للبكاء عليها ؟ إن ذكر الدنيا فى القران الكريم ليس بالكثير الذى من شأنه أن نجعلها

(1) علو الهمة - ص327 .
(2) المنطلق - ص40 .

محور مواعظنا وعليها يدور جل كلامنا ولقد قال رسول الله ﷺ : **«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء»** (1) .

إننا حين نبكى على الدنيا ويصير ذلك لنا عادة فستكون الدنيا وحيازتها والعمل لها غاية نطمح إليها ونتمنى لو حصلنا عليها ولهذا يجب أن يخرج الدعاة الإسلاميون من هذا الخندق ولن يعدموا كلاماً يقولونه للناس فالقرآن ملىء بالأحكام التشريعية والأحكام الفقهية والسنة مليئة بالأخبار النبوية التى تعدل مسارنا وترسم خريطة اهتماماتنا وتعلمنا كيف نصنع الأمانى ونزرع أرض الأحلام .

ثانياً : إن التحقير من شأن الدنيا ليس معناه أن نترك حبلها على غاربها وإنما المقصود أن لا تحتل مكانة كبيرة فى قلوبنا وليس معناه أيضاً أن ندع غيرنا يسيطرون على مقدراتنا ويتحكمون فى أرزاقنا .

ثالثاً : هل المصائب التى تتتابع على أمتنا الإسلامية فقط هى مصائب الجوع والحرمان من الطعام ؟! يا ليت الأمر كذلك إن المصائب تتعدد بتعدد مواهب هذه الأمة المراد القضاء عليها فإذا كانت المواهب شباب يؤمل منهم العمل الجاد فتحت له مواخير

(1) رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

الزنا وسهل له الحصول على المتع . وإن كانت تلك المواهب ذكاء متوقد وعقل ناضج أخذ هناك ليخدم أولياء نعمته ، وإن كانت المواهب فتيات ناضرات علمن التحرر والخروج على التقاليد ، وإن كانت المواهب أيدى عاملة أنهكت بالفقر القاتل وضعف الرواتب .

إذن فالمصائب التى تتوالى علينا ليست جوع وفقط فلماذا لا نحاول أن نتصدى لكل تلك المصائب بما يناسبها أما حصر المشاكل كلها فى حيز البطن فهو أمر يراد به أمور .

رابعاً: هل وقف الجوع يومًا حائلاً - يا بسطاء الأحلام - دون الوصول إلى الأمانى العظام ؟ قال أبو هريرة رضي الله عنه : «لقد رأيت سبعين رجلاً من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما ازار وإما كساء قد ربطوا فى أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته »[1] .

أهل الصفة : أولئك هم الذين كانوا يتساقطون أثناء الصلاة من شدة الجوع وقلة الزاد .

«فعن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم فى الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة »[2] .

---

(1) رواه البخارى

(2) رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

فمن هم أهل الصفة ؟!

إنهم الذين تركوا أوطانهم من أجل الله وهم الذين تركوا أولادهم من أجل الله ومنهم تخرج أبو هريرة أكثر الناس أخذاً لحديث النبى ﷺ ، يقول ابن سيرين : قال أبو هريرة : « لقد رأيتنى وإنى لأخرُّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلي حجرة عائشة رضى الله عنها مَغشياً علي فيجيء الجائى فيضع رجله على عنقى ويرى أنى مجنون وما بى من جنون وما بى إلا الجوع »(1) .

خامساً : هل وقف الحرمان من إرواء الغريزة الجنسية يوماً حائلاً دون بلوغ المعالى لمن أراد ؟ .

ولن نبتعد كثيراً ، سنرجع إلى العلامة محمد أمين الشنقيطى وقد حكى عن نفسه فقال :

« كنت فى أخريات زمن الاشتغال بطلب العلم دائم الانشغال به عن التزوج لأنه ربما عاق عنه وكانت آنذاك بعض البنات ممن يصلحن لمثلى يرغبن فى زواجى ويطمعَن فيه فلما طال انشغالى بطلب العلم عن ذلك المنوال آيسن منى فتزوجن ببعض الأغنياء فقال لى بعض الأصدقاء : إن لم تتزوج الآن من تصلح لك تزوجت عنك ذوات الحسب والجمال ولم تجد من يصلح لمثلك ، فقال لهم :

(1) رواه البخارى

فقلت لهم دعونى إن قلبى ... من الغنى الصراح اليوم صاح

ولى شغل بأبكار عذارى ... كأن وجوهها غرر الصباح

أراها فى المهارق لابسات ... براقع من معانيها الصحاح

أبيت مفكراً فيها فتضحى ... لفهم الفدم خافضة الجناح

أبحت حريمها جبراً عليها ... وما كان الحريم بمستباح[1]

سادساً : متى كان الأولاد عائقاً أمام تحقيق أمنية متمنى ؟ ألم يأتك خبر جعفر بن أبى طالب الذى خرج إلى مؤتة بأمر من رسول الله ﷺ حيث جهز عليه الصلاة والسلام فى جمادى الأولى جيشاً للقصاص ممن قتلوا عمير الأزدى رسوله إلى أمير بصرى وأمّر عليهم زيد بن حارثة وقال لهم : « إن أصيب فالراية لجعفر بن أبى طالب فإن أصيب فالأمير عبد الله بن رواحة فلما قتل زيد أخذ جعفر الراية وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها

طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها

كافرة بعيدة أنسابها

على إذا لاقيتها ضرابها[2]

(1) علو الهمة – ص145 .

(2) نور اليقين– ص214 .

وقتل جعفر ولكن يجب أن تعلم أن جعفر خرج وترك وراءه أولاداً صغاراً تجمعوا حول أمهم يبكون عندما أتاهم خبر والدهم وجاء رجل فقال : « يا رسول الله إن نساء جعفر يبكين فأمره أن ينهاهن فذهب الرجل ثم أتى فقال : قد نهيتهن فلم يطعن ؟ فأمره فذهب ثانياً ثم جاء فقال : والله لقد غلبننا فقال عليه السلام «**احث في أفواههن التراب**»[1] .

ولم يكن يبكي في الحقيقة إلا أولاده وزوجته وقد أوصى رسول الله ﷺ أن يصنع لهم طعام .

وبعد ..

فيا بسطاء الأحلام لسنا نوجه لكم نداء صناعة الأماني و لكن فقط نذكركم هنا لنحذر طلاب الأماني من مناهجكم في الحياة .

ابقوا مع بطونكم فأطعموها ولا تحرموها ابقوا مع هممكم الدنيئة و يوماً ما لا تحقروها أبقوا في ظلال البيوت وجوهكم لئلا تحرقوها ، ابقوا على رياش الحرير وتقلبوا عليها جيداً قبل أن تفقدوها .

يا بسطاء الأحلام

لا تخرجوا يوماً إلى ساحة العمل و ابقوا في ساحة الكلام ، لاتفكروا في صناعة الأماني وابقوا مع العاشقات في

(1) المصدر السابق - ص216 .

الغرام، لاتفوتوا فيلما ولا تتركوا أغنية من غير حفظها فغداً سيكون الامتحان .

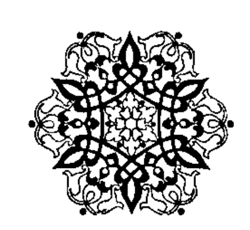
يا بسطاء الأحــلام

لا تتكلموا فحيطانكم لها آذان لا تقولوا نحن ضحايا النظام ما أنتم إلا ضحايا أنفسكم التى لا تقوى على مفارقة المنام .

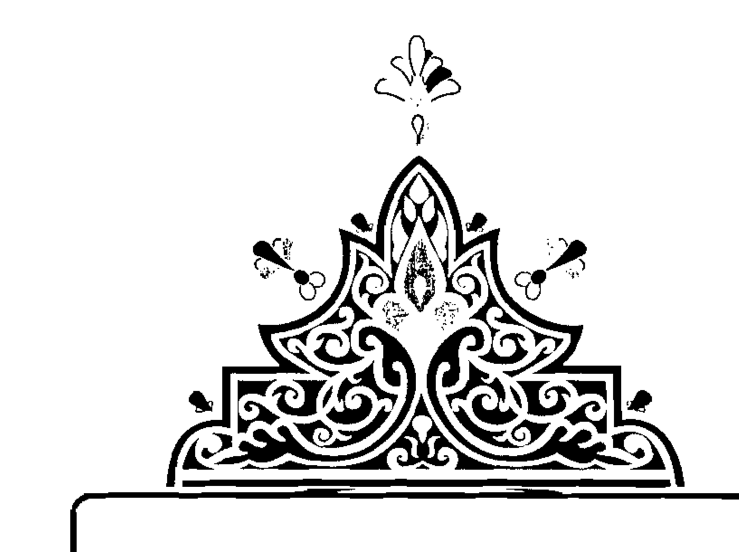
يا بسطاء الأحــلام

ليس هذا وقت النظم ولا هو وقت الكلام إنما هو وقت العمل و صناعة الأحلام.

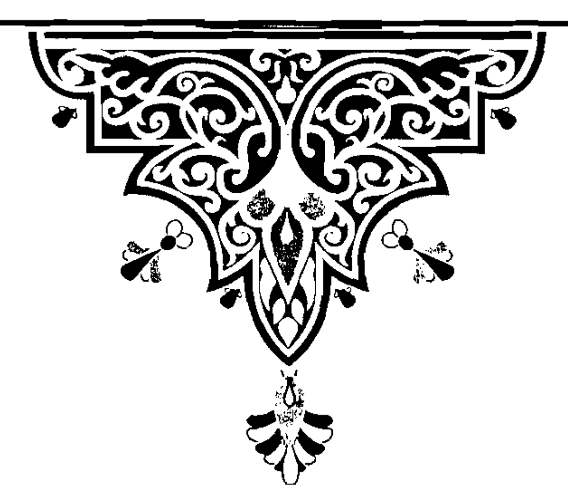
فسلام عليكم فسندعكم فى هذا المقام و لن نتجاوز هذه الصفحة إلى التى بعدها فهناك قوم ينتظرون أن نوضح لهم عوائق صناعة الأحلام و هم لن يعرفوها فقط مثلكم لحذلقه الكلام إنما سيدرسوها ليعرفوا كيف يعبرون هذه الموانع فإذا هم أمام الحلم الذى صار و اقعاً والأمنية التى صارت خيطاً أمام أعينهم لامعاً.







الفصل الثانى
عوائق صناعة الأمانى



عـوائق صناعـة الأمـانـي

نوردها الآن جملة و بعد ذلك نتحدث عنها تفصيلاً :

1- مقاييس البشر (عدم تكافؤ الفرص) .

2- إهمال أصحاب المواهب .

3- الإعلام الهدام .

4- هواء الدكتاتورية القاتل .

5- الفقر الطاحن .

6- المرض القاتل .

7- الجهل بالقدرات .

8- الفهم الخاطيء للدين .

9- التحزبات الطائفية .

10- الانكسار السريع .

11- المعيشة بين الرفات .

12- عدم وضوح الرؤية

13- الجهل بالطريق وعقباته

14- الخمول و الكسل .

15- سجن المكان .

16- سجن الزمان .

17- تضييق مفهوم العبادة

18- إهمال شأن التاريخ .

19- الدنيويون .

20- تقديم مطالب الجسد .

21- إعلاء شعار (**ليس فى الإمكان أبدع مما كان**) .

22- بيوت العنكبوت .

23- قتلوه قتلهم الله .

24- الذنوب .

25- إهمال شأن الوقت .

26- نسيان دور العبادة .

27- كثرة المرتدين .

28- الحقد الأعمى .

هذه عوائق صناعة الأمانى و تحقيق الأحلام و سوف نتحدث عن كل عائق منها حديثاً ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل بل هو الحديث الذى من شأنه أن يعرفنا على العائق و كيف يمكن أن نتغلب عليه مع إيراد بعض الأمثلة ممن انتصروا علي هذه العوائق و تجاوزوها إلى أمانيهم .

أولاً :- مقاييس البشر

لا ينكر أحد أن هناك مقاييس للرقى وضعها البشر و كأن صاحبها هو وحده المرشح لبلوغ أحلامه و نيل أمانيه أما غيره ممن لا تتوفر فيهم هذه المقاييس أو لايحوزون منها النصيب الوافر فإنهم مهما حاولوا فلن يصلوا .

من هذه المقاييس الحالة المادية للشخص المرشح لصناعة الأمنية فالفقراء لا نصيب لهم و لا حظ و كم من طامح فقط كان يملك الطموح و لكن ذُبح هذا الطموح على مقصلة الفقربأيدى واضعى تلك المقاييس ، وهاك مثال : تخرج فى كلية الهندسة قسم التعدين بدرجة تفوق عالية و ظن وبعض الظن إثم أن أبواب الحياة ستفتح له بمجرد أن يطرقها و ياالخيبة أمله عندما وجد جميع الأبواب موصدة أمامه فتصاغرت أحلامه و تقلصت مساحة أمانيه ورضى بأن يكون عاملاً عادياً لا يحمل حتى لقب فنى فى إحدى شركات استخراج البترول و نظراً لأن مهندسى هذه الشركة هم زملاء الدراسة فقد قرر أن يصبر بحجة أن يكتسب الخبرة أولاً ولا أشك أنه كان يسأل نفسه و هل اكتسب هؤلاء المتخرجون فى نفس عام تخرجه هل اكتسبوا خبرة و أين اكتسبوها ؟ و فى نهاية الأمر ترك العمل و أسلم نفسه للهواجس و الأوهام حتى كادت أن تقضى عليه و أخيراً رضى بالعمل كبائع فى محل بقالة نسيت أن أخبرك أن العائق بينه و بين الحصول على فرصته الطبيعية كان اثنا عشرألف

جنيه كانت مطلوبة ليتم التصديق على تعيينه .

و من هذه المقاييس الحالة الاجتماعية و إن غاب عنك أى حدث أو أنستك الأيام إياه فأظن أنك لن تنسى « عبد الحميد شتا» الذى قفز من فوق كوبرى قصر النيل ليستقر فى أعماق النيل بسبب عبارة كتبت أما اسمه الذى كان مرشحاً لشغل أحد المناصب المحترمة و هذه العبارة " **غير لائق اجتماعياً** " و لقد قامت الصحف بزيارة أهله و تفحص أخباره فوجدوا الآتى :

عاملاً بسيطاً يعمل باليومية هو والده، وأماً شأنها كشأن باقى نساء الريف و داراً للبهائم فيها نصيب و مات عبد الحميد و على الرغم من كون هذه المقاييس عائقاً كبيراً عن صناعة الأمانى إلا أنها لم تمنع الإمام النووى أن يكون عـلّامة عصره .

« كان إذا رآه الرائى ظنه شيخاً من فقراء سكان القرى فلا يأبه له ولا يخيل إليه أنه شئ يذكر فإذا سمعه يقرأ أو يدرس فغر فاه و حملق بعينه عجباً من هذه الأسمال أن تتكشف عن جوهر نفيس»[1] ، وهذه المقاييس لم تمنع إبراهيم الحربى أن يتفوق على أقرانه فى علم اللغة و لنرى ماذا كان يأكلْ ؟ . قال : «أفنيت عمرى ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتنى بهما أمى أو أختى أكلت وإلا بقيت جائعاً إلى الليلة الثانية وأفنيت ثلاثين سنة من عمرى

(1) علو الهمة - ص79.

برغيف في اليوم و الليلة إن جاءتني إمرأتي أو أحد بناتي به أكلته وإلا بقيت جائعاً عطشاناً إلى ليلة أخرى وأنا الآن آكل نصف رغيف و أربعة عشرة تمرة إن كان برنيا أو نيفاً و عشرين إن كان دقلا [1] .

يقول الحريري :

ومن الغباوة أن تعظم جاهلاً لصقال ملبسه ورونق رقشه

أو أن تهين مهذباً في نفسه لدروس بزته ورثة فرشه

و يقول أبو هلال العسكري عالم البلاغة :

جلوسي في سوقي أبيع وأشتري دليل على أن الأنام قرود

لا خير في قوم تذل كرامهم و يعز فيهم نذلهم و يسود

و يهجوهم عن رثاثة كسوتي هجاء قبيحاً ما عليه مزيد

أي أن ثيابه التي يلبسها و جلوسه في السوق للبيع و الشراء تقوم بدور الشامت في الجالسين على الحرير و الآكلين أطايب الطعام و مع هذا فلم يبلغوا ما بلغه أبو هلال العسكري .

يا طلاب المعالي و يا من قررتم صناعة الأماني لا تحاولوا أن تجعلوا من مصطلح (عدم تكافؤ الفرص) تكأه أو شماعة تعلقون عليها فشلكم فمتى كانت إتاحة الفرص هي سبيل تحقق الأماني ؟

---

(1) المصدر السابق – ص80 .

ومتى كان (عدم تكافؤ الفرص) عائقاً أمام الإنسان الجاد فى طلبه؟ .

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر

هيا أتت فرصتك الذهبية هيا قدراتك مركبتك، وصبرك سيفك التى تقطع به عوائق الصخر القائمة فى طريقك، هيا ولا تقل: « **عدم تكافؤ الفرص** » فلرب كلمة صعدت بصاحبها أعلى عليين، ولربَّ كلمة نزلت بصاحبها إلى أسفل سافلين .

ثانياً:- إهمال صُنَّاع الأمانى فلا يشجعون :

يقول الإمام الشاطبى فى «**الموافقات عن فروض الكفايات**» إنها تجب على الكفاية فإن قام بها البعض سقط الوجوب عن الآخرين و إن لم يقم بها أحد أثموا جميعاً ، القادر لأنه قصر وغير القادر لأنه قصر فيما يستطيع و هو التفتيش عن القادر وحمله على العمل و حثه و تشجيعه و إعانته على القيام به بل إجباره على ذلك[1] .

و مع وجوب التشجيع على القادر عليه - وأظن أن ليس هناك أحد غير قادر عليه - إلا أنك ترى هذا الأمر غائب عن ساحات الأنشطة فى بلادنا الإسلامية فلا تشجيع بل تثبيط وتثقيل و هذا ما كان عليه الحال في أوروبا قبل نهضتها التى نلمس آثارها .

(1) الموافقات 114/1 .

« لقد أهملت رعاية النابغين فى أوروبا حتى بداية القرن العشرين بسبب سوء فهم هذه المجتمعات للنابغين و لعل سبب ذلك كان كتاب الرجل العبقرى لمؤلفه lambroso و كتاب جنون العبقرية لمؤلفه Nisbet و قد نشر الكتابان فى لندن و نيويورك فى أواخر القرن التاسع عشر و أثبتا فيها الصلات الوثيقة بين العبقرية و الجنون و قدما براهين على أن النابغين مجانين ثم بدأت فكرة الغربيين عن النابغين تتحسن بعد أن نشر tormon كتاب الطفل النابغة عام 1947 و قدم البراهين على أن الأطفال الأذكياء أصحاء نفسياً و جسمياً و اجتماعياً مما ساعد على تكوين رأى عام مع النابغين »[1].

و لقد تطورت أوروبا فى هذا المجال و بقينا نحن نقتل الطاقات المذخورة لدينا و خذ مثلاً :

كان كاتباً يحسن صياغة الأفكار فى قالب لغوى متناسق وكان أن قرأ بعض المهتمين ما كتب وعلى سبيل التشجيع قالوا له باستطاعتنا أن نصل بكتاباتك إلى إحدى الصحف السيارة و على هذا فقد قدم كل ما كتب و أخذ يشترى أعداد هذه الجريدة أسبوعياً لعله يرى مقالاته التى خطتها يداه حتى قابله أحد مطلقى حملة تشجيعه فسأله عن المقالات و لماذا تأخر نشرها

(1) رعاية النابغين فى الإسلام - ص173 .

فكان الجواب أن هذه المقالات لم تبرح أدراج مكتبه لعدم توافر الوقت لديه حتى يقوم بتوصيلها .

و مثال آخر : كان لديه القدرة على الإقناع إذا تحدث أو خطب، كان يملك زمام القلوب فيذهب بها حيث يشاء و لأنه كان يضع يده على الجراحات التى تعانى منها أمته فقد حيل بينه وبين الجماهير وكان أن ذهب مرة لإلقاء درس كان قد عود الناس عليه فوقف له العامل المختص بإدارة المكان فقبحه وسبَّ مسلكه ترى لماذا منعه العامل؟ خمّن أنت !

و مثال آخر

حصل د / خالد الأودن على منحة دراسية فى إحدى الجامعات الكندية وقبل هذا حصل على رسالة الدكتوراة فى جراحة المخ والأعصاب وتوصل من خلال دراسته إلى الحصول على دواء لسرطان المخ عن طريق الحقن بالعسل وشارك فى مؤتمر دولى لمناقشة هذا الأمر وكان هذا المؤتمر منعقداً فى اليابان وكان هو أول عربى مسلم شرق أوسطى يحضر جلسات هذا المؤتمر التى تنعقد من خمسين عاما ولم يحضرها مسلم واحد وللعلم فقد أنفق كل ما يملك تقريبا من أجل أبحاثه العلمية والسؤال كيف قوبلت كل هذه الإنجازات ؟

أنكر أهل المهنة عليه واتهموه بالتخريف والهرطقة ورفعوا

ضده دعوى فى المحاكم يتهمونه فيها بممارسة السحر والشعوذة وكان أن قدم لهيئة المحكمة الأوراق التى تثبت حصوله على الدكتوراه فى هذا الشأن وحكمت له المحكمة بالبراءة .

أتعرف لماذا حورب ؟

لأنه كان يجرى الجراحة بربع الثمن الذى يجريها به أساطين المهنة وكان أن رتب نفسه للس فر إلى كندا حيث لايجد هناك من يتهمه بممارسة السحر .

يا طلاب المعالى لن تجدوا من يمد لكم يد المساعدة بل قد تجدون من يقطع أيديكم لو امتدت لأخذها .

يا طلاب المعالى لن تجدوا كلمة ثناء واحدة ولا عبارة شكر يتيمة .

لذا فلا تنتظر من أحد تشجيعاً وخذ طريقك وامض ودع بيئة الخاملين وابتسم لنفسك عند النجاح وهنئها على شرف التجربة عند الفشل .

ثالثاً: الإعلام الهدام :

من عوائق صناعة الأمانى الإعلام الهدام ولنحدد النقاط التى سيدور حولها الكلام لئلا ينفد بين أيدينا الزمان :

1- **برامج المسابقات :**

فى معرض القاهرة الدولى للكتاب رأيت كتاباً بعنوان « **كيف**

تربح المليون» وعلى قناة التليفزيون الثانية يلتقى الناس كل يوم ثلاثاء مع « **من سيربح المليون**» وعلى قناة mbc يذاع برنامج « **الصفقة**» وطريقة عمل هذا البرنامج هى :

جمع الاشتراكات من المشتركين ليحصل عليها أحد المتسابقين وهو ما يشبه القمار كما أنه هدم عن عمد مع سبق الإصرار والترصد لطاقات الشباب فإذا كان يمكنه أن يحصل على هذا المبلغ بهذه السهولة فلماذا يتعب نفسه ولماذا نوجه إليه الخطاب التنشيطى المحفز على العمل؟ .

2 – **صعود من لا يستحق :**

لا ننكر أن هناك فنانون يستحقون وعن جدارة المكانة التى وصلوا إليها ولكن سننكر على آخرين لا يتمتعون بموهبة ولا يملكون قدرة ومع هذا تراهم قد تبوأوا أعلى الأمكنة فى عالم الفن والأمثلة يعلمها كل متابع لهذا الشأن فإذا صعد أمثال هؤلاء بالطرق المعروفة وحازوا كل الأمكنة فماذا يتبقى لإنسان يحترم نفسه ويقدر قيمة فنه

3 – **هذه هى حياة هؤلاء :**

خذ مثلا «أنوف أهل الفن فى جيوب التجار» تحت هذا العنوان جاء الكلام التالى :

(الشم فى مجال الفن على ودنه كما يقولون والشمامون

فى الوسط الفنى انشغلوا بالمخدرات عن أعمالهم وإن عملوا فأفلامهم هابطة رديئة ومستواها فى انحدار دائم . . . ممثل شاب اشتهر بأدوار ضابط الشرطة سبق سجنه لمدة عام فى قضية مخدرات ادعى أنها ملفقة له مجاملة لزوجته السابقة النجمة السينمائية بعد طلاقهما)[1] .

فلماذا تعرض هذه النماذج على أنها بطولات أليس عرضها قتل لصناعة الأمانى؟ ! .

4 - **تضخيم قيم النفاق والوصولية :**

إذا ضخمنا هذه القيم أمام أعين الطالبين هل ننتظر منهم عملاً جاداً أو مشاركة فاعلة؟ .

فى رواية يوسف السباعى والتى تحولت بعد ذلك إلى فيلم «**أرض النفاق**» كيف يعيش البرىء صاحب الضمير الحى كيف يطرد وكيف يهان ؟!

ثم كيف يعيش المنافق الوصولى كيف يكرم وكيف يرفع؟ نؤصل لدى الناس أن النفاق والوصولية هما سبيل الوصول وتحقيق الامنيات وأى أمنيات هذه التى ستنمو فى أرض النفاق .

وخذ مثلاً :

كان لتوه يسلم أوراق تعيينه فى إحدى المؤسسات التوجيهية

(1) أهل الفن - ص131 .

المهمة وفى المرات القليلة التى تردد فيها على الإدارة التى سيتم تعيينه بها كان يرى هذا الشخص ويتساءل ما وظيفته ويأتى الجواب لا عمل له هنا وإنما عمله فى مكان آخر تابع للإدارة إذن ما هوسر وجوده؟.

وكان أن ذهب إليه وطلب منه النصيحة فقال له : اذا أردت أن تحوز النجاح عليك بالنفاق فلا ينجح هنا سوى المنافقين قيلت هكذا بالحرف الواحد .

5 – السهام المرتدة للطامحين :

كيف صورها الإعلام ؟

ستجد رجلا جالسا على بار يقدم الخمر أو تجده ممسكا بسيجارة أو غارقاً فى الجنس والفشل لماذا لا يقدم له سبيل الخروج من أزمته فى قالب إعلامى هادف ؟لماذا نقتل هذه الروح الوثابة؟لماذا نقضى على هذا الأمل النامى ؟

كيف نفعل هذا مع ارتفاع نسبة البطالة فى العالم الإسلامى؟

وخذ هذه الإحصائية :

ارتفع عدد العاطلين فى السنوات الأخيرة إلى 14 مليون شخص أى ما نسبته 10٪ من اجمالى قوة العمل العربية فتبلغ نسبة البطالة فى سوريا رسميا 5. 9 ٪ من اليد العاملة 4.5 مليون شخص و 20٪ كما يقول الخبراء الاقتصاديون وبلغت نسبة

البطالة فى الأردن 15.7٪ وتشير مصادر غير رسمية أن معدل البطالة تجاوز 25٪من قوة العمل الأردنية وتقدر نسبة البطالة فى البحرين بحوالى 10٪ من القوة العاملة التى بلغت 307 ألف فرد وبلغت نسبة البطالة فى السعودية على حد تصريح مدير صندوق التنمية البشرية حوالى 20٪ وبلغت نسبة العاطلين عن العمل فى ايران 13.7٪ رسميًا وأكثر من 20٪ حسب رأى الخبراء وبلغت نسبة البطالة فى اليمن 30 ٪ ووصلت فى مدن العراق إلى 50٪ وبلغت فى الجزائر ما بين 30 - 40 ٪[1] .

بعد هذه الإحصائية وعرضها أليس من الموت الأدبى ترك الساحة الإعلامية لبرامج المسابقات ولصعود من لا يستحق ولتضخيم قيم الوصولية والنفاق .

إذن فكيف ستصنع الأمانى فى ظل هذا الجو الإعلامى الخانق؟ .

رابعاً :- هواء الديكتاتورية القاتل :

و من عوائق صناعة الأمانى غياب الحريات يقول عبد الرحمن الكواكبى فى «**طبائع الاستبداد**» تحت عنوان «**الاستبداد والترقى**» و هذه الترقيات لا يزال الإنسان يسعى وراءها ما لم يعترضه مانع غالب يسلب إرادته وهذا المانع إما هو القدر المحتوم المسمى عند البعض بالعجز الطبيعى أو هو الاستبداد المشئوم على

(1) العالم فى عام - ص35 .

أن القدر قد يصدم سير الترقى لمحة ثم يطلقه فيكر راقياً و أما الاستبداد فإنه يقلب السير من الترقى إلى الانحطاط ومن التقدم إلى التأخر ومن النماء إلى الفناء و يلازم الأمة ملازمة الغريم الشحيح و يفعل فيها دهراً طويلاً أفعاله التى تقدم وصف بعضها فى الأبحاث السابقة أفعاله التى تبلغ بالأمة خطة العجماوات فلا يهمها غير حفظ حياتها الحيوانية فقط بل قد تبيح حياتها هذه الدنيئة أيضاً للاستبداد إباحة ظاهرة أو خفية «**ولا عار على الإنسان أن يختار الموت على الذل**» .

وهذه سباع الطير والوحوش إذا أُسرت كبيرة قد تأبى الغذاء حتى تموت و قد يبلغ فعل الاستبداد بالأمة أن يحول ميلها الطبيعى من طلب الترقى إلى طلب التسفل بحيث لو دفعت إلى الرفعة لأبت و تألمت كما يتألم الأجهر من النور و إذا ألزمت بالحرية تشقى و ربما تفنى كالبهائم الأهلية إذا أطلق سراحها عندئذ يصير الاستبداد كالعلق يطيب له المقام على امتصاص دم الأمة فلا ينفك عنها حتى تموت و يموت هوبموتها[1] .

لا مجال لصناعة الأمانى فى جو الدكتاتوريات، لا مجال لتحقيق الأحلام والنزول بها إلى أرض الواقع فى جو الاستبداد الخانق فكل مفكر مجرم و كل مبدع خارج عن النظام .

(1) طبائع الاستبداد - ص96.

إذن فلنطلق هواء الحرية و نفتح نوافذها حتى نستطيع أن نصنع أمانينا .

خامساً:- الفقر الطاحن:

من عوائق صناعة الأمانى الفقر الطاحن الذى يحول نظر الإنسان من التفكير فى صناعة أمانيه إلى التفكير فى سد رمقه وإعالة أهله وولده و نظرة إلى هذه الإحصائية ندرك مدى الفقر الذى يسيطر على أجزاء الوطن الإسلامى .

(يعيش37 ٪ من سكان العالم الإسلامى تحت خط الفقر 2.25 دولار يومياً حسب تحديد البنك الدولى) و هذه النسبه تعادل 504 ملايين إنسان يبلغ سكان العالم الإسلامى 1.3 مليار نسمة يعادل 22٪ من سكان الأرض و أكثر الدول الإسلامية تعدادا للسكان أندونيسيا 225 مليون وباكستان 142 مليون وبنجلاديش 125 مليون و البلدان الأقل سكاناً هى المالديف 301 ألف و بروناى 336 ألف و سورينام 431 ألف و فى قارة آسيا يعيش 852 مليون مسلم و فى أفريقيا 438 مليون مسلم و أكبر معدل لزيادة السكان فى فلسطين 8٪ ثم سيراليون و الصومال .

وذكرت الصحف المغربية أن انتشار مدن الصفيح بكثرة فى المغرب مستمر حيث تقيم نحو15 ألف عائلة فقيرة فى مساكن بائسة وبحسب الأرقام الصادرة عن وزارة تهيئة التراب الوطنى

والإسكان تعيش320 ألف عائلة مغربية حالياً فى مدن الصفيح و540 ألف عائلة فى مساكن عشوائية و توجد فى الدار البيضاء 25٪ من مدن الصفيح و أشارت إحصاءات أخيرة أن 19٪ من سكان المغرب يعيشون بأقل من دولار فى اليوم و أظهرت دراسة أعدتها و زارة التنمية الاجتماعية فى الأردن أن 30٪ من المواطنين الأردنيين يعيشون تحت خط الفقر كما أظهرت أن 25٪ من الأردنيين يعانون من البطالة و يعيش 13 مليون تركى تحت خط الفقر حسب تقرير منظمة الأغذية الزراعية و تبلغ نسبة البطالة 2٪ و يصل معدل الفقر فى السودان 90٪ من سكان منهم 60٪ يعيشون على حد الكفاف و حسب الإحصائيات فإنه 70٪ من العاملين فى الدولة لا تكفيهم رواتبهم و 95٪ من الدخل مقابل توفير الغذاء ، و يعانى نحو120 مليون أندونيسى من الفقر بصورة أو بأخرى(1)

و لقد أعلن الإسلام الحرب على الفقر وشدد عليه الحصار وقعد له كل مرصد درءاً للخطر عن العقيدة و عن الأخلاق والسلوك وحفظاً للأسرة و صيانة للمجتمع و عملاً على استقراره و تماسكه وسيادة روح الإخاء بين أبنائه، و من هنا أوجب الإسلام أن يتحقق لكل فرد يعيش فى مجتمعه ما يحيا به حياة إنسانية لائقة به يتوافر له فيها على أقل تقدير حاجات المعيشة

(1) العالم فى عام – ص18، 19.

الأصلية من مأكل ومشرب ومسكن و ملبس للصيف و آخر للشتاء و ما يحتاج إليه من كتب فى فنه أو أدوات لحرفته، و أن يتزوج إن كان تائقاً للزواج، على العموم يجب أن يتهيأ له مستوى من المعيشة ملائم لحاله يعينه على أداء فرائض الله وعلى القيام بأعباء الحياة و يحميه من أنياب الفاقة والتشرد والضياع والحرمان (1).

سادساً :- المرض القاتل:

من عوائق صناعة الأمانى المرض القاتل تحت عنوان «**مؤشرات هامة**» كتب الدكتور / نبيل صبحى الطويل يقول :

وعندما تحصل ولادة فى هذا الإقليم (**الشرق الأوسط**) يتراوح متوسط العمر المتوقع لهذا الوليد ما بين 30 - 50 عاماً بينما متوسط العمر المتوقع فى أوروبا هو 71 عاماً و يشكل الأولاد دون الخامسة خمس السكان، أما نسبة الأولاد دون الخامسة عشرة فهى 45- 50٪ من المجتمع أى حوالى 125 مليون ونصف أطفال و أولاد الإقليم مصابون بسوء التغذية أى حوالى 62 مليون منهم وتتراوح نسبة وفيات الرضع فى الإقليم ما بين 5-20 ٪ بينما النسبة فى الولايات المتحدة الأمريكية هى 0.8٪، ومن مجموع أحد عشر مليوناً من المواليد فى الإقليم كل

(1) مشكلة الفقر ص (43).

عام يموت مليونان أو مليون و نصف يموتون قبل سن الرضاعة أقل من عام، ونصف مليون آخرين يتوفون قبل سن الثالثة .

أما الأمراض القاتلة فهى مضاعفات سوء التغذية وتقتل 800,000 ، التهابات الجهاز التنفسى تقتل 400,000 ، حميات الطفولة (الخناق - السعال الديكى - الكزاز - الحصبة - شلل الأطفال) تقتل 250,000 ، الملاريا تقتل 50,000 .

إن أمراض و إصابات الأسبوع الأول من العمر تقتل 500,000 إذن سيكون مجموع القتلى 2,000,000 مليونان)[1] .

كيف يمكن لمريض يدافع المرض أن يحظى بفرصة لصناعة أمانيه و خصوصاً أنها أمراض قاتلة كما ترى، هذا و إن البيئة فى ديار المسلمين تعانى من التلوث و إليك الدليل :

(أظهرت نتيجة الدراسات أن نسبة سكان الحضر فى الشرق الأوسط المسلم الذين كان لديهم (بيت خلاء) بين عامى 1970 - 1977 هى أقل من الثلثين (63٪ فقط أما فى الريف فما كانت النسبة تتعدى 14٪) أما نسبة الذين يعيشون فى بيوت تتصل مجاريها بالمجارى العامة (صرف صحى) فهى 10٪ فقط و هذه أقل نسبة فى العالم أجمع و هذا يعنى بكل صراحة أن بعض المسلمين يعيشون مع أوساخهم و بالنسبة للحصول على مياه

(1) الحرمان والتخلف فى ديار المسلمين - ص82 .

الشرب النقية فلقد كانت نسبة أهل الحضر الذين يتمتعون بماء يصلهم بالأنابيب 52٪ عام 1975 و لقد تناقصت النسبة عما كانت عليه عام 1970 و كذلك الأمر بالنسبة لأهل الريف فلقد تناقصت النسبة من 19٪ عام 1970 إلى 16 ٪ عام 1975 و هذه هى المنطقة الوحيدة فى العالم حيث تتناقص فيها النسبة مع مرور الزمن بدلاً من أن تزيد)[1] .

و يتساءل د/ نبيل صبحى قائلاً: أين يضع المسلمون أموالهم؟ بمعنى لماذا لا تستغل فى مكافحة هذه الأمراض (تقدر المبالغ الإجمالية المكشوفة أى المبالغ المدفوعة لقاء الأسهم بشيكات مؤجلة الدفع بغير رصيد (94 مليار دولار) و هو نصف الاحتياطى المتراكم لدى الكويت بالعملات الأجنبية) [2] لا أقول لو صرف هذا المال كله من أجل حماية المرضى وعلاجهم بل لو صرفت زكاته فقط لما بقى بين المسلمين مريض .

سابعـاً : الجهل بالقدرات .

و من عوائق صناعه الأمانى أن يجهل الشخص قدراته و ألا يعرف حدود إمكاناته و هنا يبرز دور الرائد (المكتشف) (و تأمل كيف اكتشف والد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله

(1) المصدر السابق - ص96، 97.
(2) المصدر السابق - ص87.

نضوجه الاجتماعى المبكر فراح ينمى ثقته بنفسه و يثقل مواهبه و يعده لحمل المسئولية فقد كتب إلى صاحب له يقول :

(تحققت أنه بلغ الاحتلام قبل إكمال سن إثنتى عشرة سنة على التمام و رأيته أهلا للصلاة بالجماعة و الائتمام فقدمته لمعرفته بالأحكام و زوجته بعد البلوغ مباشرة ثم طلب منى الحج إلى بيت الله الحرام فأجبته بالإسعاف إلى ذلك المرام فحج و قضى ركن الإسلام)[1] .

(و من أشهر من كان يعنى بالتفتيش عن النابغين و يستنقذهم من ظروفهم القاسية و يأخذ بأيديهم فى طلب العلم الإمام أبو حنيفة رحمه الله فقد حرص عندما تولى حلقة الدرس بعد شيخه حماد على رعاية تلاميذه النابغين فقد كان يواسيهم من ماله الخاص و يعينهم على نوائب الدهر حتى أنه كان يزوج من يحتاج منهم إلى الزواج و ليست عندة مؤنة)[2] .

فعندما يجهل الشخص قدراته أنى له أن يصنع أمانيه؟ لذا فقد وجب البحث عن أصحاب الهمم العالية و النفوس الطامحة و تهيئة الجو لهم و إزالة العوائق من أمامهم حتى يحققوا أمانيهم و يصنعوا أحلامهم .

(1) علو الهمة ص 386.
(2) علو الهمة ص 388.

ثامنــاً - الفهم الخاطىء للدين.

و من عـوائق صناعـة الأمـانـى الفـهـم الخـاطيء لـلإسـلام وخـصـوصـاً ما يتعلق بعـقـيدة القـضـاء و القـدر و السـؤال الذى شـغل بال الإنسـان المسلم قـديمـاً و شـغله حـديثـاً هل الإنسـان مسير أم مخير؟ .

يقول الشيخ :محمد الغزالى رحمه الله : (سألنى سائل هل الإنسان مسير أم مخير ؟ فنظرت إليه فى ضيق شديد و قررت أن ألتوى معه فى الإجابه كما التوى هو مع فـطرته فى هذا التساؤل و قلت له : الإنسان نوعان نوع يعيش فى الشرق و نوع يعيش فى الغرب فـالأول مسير والآخر مـخير فـفغر الرجل فاه عن ابتسامة هى بالضبط نصف تثاؤب الكسالى و العجزة و الثرثارين والذين ينتـشـرون فى بلادنا ثم قـال : مـا هـذا الكلام إننـى أسـألـك هل للإنسـان إرادة حـرة و قـدرة مـستـقلة يفـعل بهـمـا و يتـرك أم هو مـجبـور ؟ فقلت له: قد أجبـتك . الإنسان فى الغرب مـستقل الإرادة و فى الشرق مستعمر ، و هناك له إرادة و قدرة و هنا لا شىء له فضحك أحد الظرفاء و قال : هذه إجابة سياسية فقلت له إنهـا دينيه كـذلك. . . يـارجل إن القـوم فى الغـرب شعـروا بأن لهم عـقـولاً ففكروا بهـا حتى كـشـفـوا المسـاتير من بدائع الكون و شعروا بأن لهم إرادة فصمموا بها حتى التقت فى أيديهم مصائر الأمم وأزمة السياسات و شعروا بأن لهم قدرة فجابوا المشارق و

المغارب وصنعوا الروائع والعجائب أما نحن هنا فهذا رجل من ألوف الألوف التى تزحم بلادنا يأتى ليستفتى فى هذه المعضلة التى غاب عنه حلها أله حقاً عقل حر يستطيع أن يفكر به ؟ أله إرادة يستطيع أن يعزم بها ؟ أله قوة يستطيع أن يتحرك بها ؟ و إلى أن نثبت له نحن ذلك سوف يبدأ فيفكر ثم يعزم ثم يعمل أما الآن فهو فعلاً مسير من ذلك الرجل المخير فى الغرب ، ما أبعد البون بين الشخصين الرجل فى الغرب ألقى به فى تيار الحياة فعلم أن له أعضاء يستطيع أن يعوم بها فظل يسبح مع التيار و ضده تارة أخرى حتى وصل إلى الشاطىء أما هنا فلما ألقى بالرجل فى معترك الأمواج بدأ يسأل نفسه هل أنا حى فعلا أم أنا جثة هامدة ؟ و لكن التيار الجارف لا ينتظر نتائج هذه السفسطة فلا يلبث أن يطويه اليم مع الهالكين وليس يغنى فى عزائه قول الشاعر السفيه :

ألقاه فى اليم و قال له إياك إياك أن تبتل بالمـــاء

اعمل أيها الرجل ولا تقل هل أنا مسير أم مخير و استغل المواهب التى آتاك الله و اشعر بأن لك فى الحياة حقوقا وعليك للحياة واجبات و كفى كذباً على الدين و على الدنيا [1] .

تاسعاً :- التحزبات الطائفية :

و من عوائق صناعة الأمانى التحزبات الطائفية و معناها ما

(1) عقيدة المسلم ص 98 .

يؤدى إليه الاختلاف من قتل للطاقات و هدر للزمن و الأوقات .

(و إنه لا توجد أمة فى العالم أكثر مشكلات من الأمة العربية إذ العوامل النفسية التى تثير المشاكل كثيرة جدا فكلمة قد تثير حرباً و جرح كرامة قد يؤدى إلى ويلات و نظام للثارات وشعور بالولاء و عواطف متأججة و عصبية عارمة و جرأة نادرة وقسوة وصلابة و عدم انضباط)[1] .

و هذه التحزبات الطائفية التى تعتمد الخلاف سبيلا للتمكين لها و لنشر فكرتها سيأتى عليها يوم و قد ذهبت أدراج الرياح مع كل العاملين لها و يا حسرةً على الطاقات التى كان من الممكن أن تستفيد بها أممهم يقول الله تعالى : ﴿ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الأنفال : 46] ولكن أبت الأمة إلا التنازع و التشرذم و التفرق .

إن الإنسان الذى يعمل فى أحد الهيئات الخلافية لاشك أنه سيستغل كل دقيقه لديه فى تحسين صورة هيئته ودحر الآخرين والتحزبات الطائفية تتمثل الآن فى جماعات عاملة فى الحقل الإسلامى و عائلات تسعى لفرض السيطرة و مصالح متشابكة تسعى للحصول على أعلى الأرباح و السؤال : متى سيتفرغ طالب الأمانى للعمل لصناعة أمانيه ؟ .

(1) الرسول –سعيد حوى ص 207 .

عاشـــراً :- الانكسار السريع .

و من عـــوائق صناعـــة الأمـــانى الانكســـار الســـريع عند الاصطدام الأول أو عند فشل التجربة الأولى فتتضخم العوائق أمام عينه ولا يرى منها جوازاً فيقعد مع القاعدين و ينام بين جثث الخامدين ولربما اتهم القضاء و القدر و الواجب عند الصدمة الأولى الصبر و أن يعمد الإنسان إلى أوراقه فيعيد ترتيبها فيدرس أسباب فشله .

و انظر كيف واجه رسول الله ﷺ الهزيمة الأولى له فى أُحد (ولما رجع عليه السلام إلى المدينة حذراً من رجوع المشركين إلى المدينة ليتمموا انتصارهم فنادى فى أصحابه بالخروج خلف العدو و ألا يخرج إلا من كان معه بالأمس فاستجابوا لله و للرسول من بعد ما أصابهم القرح فضمدوا جراحاتهم و خرجوا و اللواء معقود لم يحل فأعطاه على بن أبى طالب و ولى على المدينة ابن أم مكتوم ثم سار الجيش حتى وصلوا إلى حمراء الأسد و قد كان ما ظنه الرسول ﷺ كان حقاً فإن المشركين تلاوموا على ترك المسلمين من غير شن الغارة على المدينة حتى يتم لهم النصر فأصروا على الرجوع ولكن لما بلغهم خروج الرسول فى أثرهم ظنوا أنه قد حضر معه من لم يحضر بالأمس وألقى الله الرعب فى قلوبهم فتمادوا فى سيرهم إلى مكة)[1].

(1) نور اليقين ص 144 .

و لقد ربى الرسول ﷺ صحابته بتلاوة الآيات التى نزلت فى هذا الشأن ﴿ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : 152]

بهذا ضمد رسول الله ﷺ جراحه وجراح أصحابه و قام بعد انكساره و كانت هذه هى الهزيمة الوحيدة فى حياته عليه الصلاة و السلام و لعله أفاد منها مالم يكن يستطيع معرفته إلا من خلالها .

حادي عشر : - المعيشة بين الرفات .

و من عوائق صناعة الأمانى أن يعيش الإنسان بين الرفات يفتخر بحسبه و نسبه و سمو حضارة أجداده أما هو فمفلس من كل شيء خلا الكلام يقول الشاعر :

و إني و إن كنت ابن سيد عامر وفارسها المشهور فى كل موكب

فما سودتنى عامر عن وراثة أبى الله أن أسمو بلا جد ولا أب

ولكنى أحمى حماها و أتقى أذاها و أرمى من رماها بمنكبى

فهذا الشاعر لا يجعل من سيرة أبيه أو مكانة جده تكأه يعلل بها سموه أو تفوقه فى ميادين صناعة الأمانى .

ويقول عبد الله بن معاوية :

لسنا و إن كرمت أوائلنا يوما على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا تبني و نفعل مثلما فعلوا

و يقول آخر :

مالي عقلي و همتي حسبي ما أنا مولى ولا أنا عربي

إذا انتمى منتم إلى أحد فإنني منتم إلى أدبي

وقد تواردت نصوص الشريعة المطهرة على التنفير من التفاخر بالأحساب إذا كان على وجه الاستكبار أو الاحتقار وبذلك نطقت الأخبار ، يقول تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [الحجرات: 13]

و في الآية إشارة إلى وجه رد التفاخر بالنسب حيث أفادت أن شرف النسب غير مكتسب و أن ليس للإنسان إلا سعيه و أنه لا فرق بين النسب و غيره من جهة المادة لاتحاد ما خلقنا منه لا من جهة الفاعل لأنه هو الله تعالى الواحد فليس للنسب شرف يعول عليه [1].

قال رسول ﷺ : « **من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه** » [2].

---

(1) علو الهمة - ص94.

(2) رواه مسلم .

ولمن يعيشون بين الرفات وينتحلون مفاخر الأموات نقول :

أقول لمن غدا فى كل وقت يباهينا بأسلاف عظام

أتقنع بالعظام و أنت تدرى بأن الكلب يقنع بالعظام

يا طلاب المعالى و يا صناع الأمانى

و لست أعتد للفتى حسباً حتى يرى فى فعاله حسبه

ثانى عشر :- عدم وضوح الرؤية .

و من عوائق صناعة الأمانى عدم وضوح الرؤية و أعنى بها ألا يستطيع الإنسان تحديد هدفه و لا يفكر فى ذلك إطلاقاً و كل همه أن يصبح شيئاً يشار له بالبنان و هذا ليس من الإسلام الذى يدعو إلى تحديد الوجهة فى كل شىء حتى يتسنى للإنسان أن يسابق إلى هدفه و يحصِّل مطلوبه ، قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 148]

و يقول رسول الله ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله فهجرته إلى الله ورسوله و من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** » (1) .

---

(1) متفق عليه .

فلكل امرىء ما نوى و لكل عمل هدف و لا يوجد عمل بلا هدف ولا وجود لأمنية لم تتحدد معالمها و تتضح جوانبها و حتى تتضح الرؤية يلزم الآتى :-

1- أن يحدد الشخص قدراته التى يتميز بها عن غيره .

2- اختبار تلك القدرات بوضعها تحت الامتحان .

3- النظر الشمولى لقدراته و الاستفادة بنصائح الآخرين .

4- تحديد الأمنية على أساس أكثر القدرات وضوحاً و جلاءً.

5- الاستفادة من تجارب الآخرين فى مجاله الذى اختاره .

6- وضع خطة مرحلية للاستفادة من هذه القدرات .

إذن فلابد أن يعمل الشخص جاهداً لاكتشاف مواهبه و تحديد قدراته و على أساسها سيحدد أمنياته و يحتفظ بجهده ووقته .

ثالث عشر:- الجهل بالطريق و عقباته .

ومن عوائق صناعه الأمانى أن يجهل السائر الطريق وعقباته ، أما جهل الطريق فلا شك أن أمنيته والبحث لها عن مسلك سيهديه إليه . أما عقبات الطريق فهى القواطع والموانع التى من شأنها أن تعيده مرة أخرى إلى حالة الضياع والتشرد ومن عقبات الطريق التى يجب أخذ الحذر منها :

1- زميل فاشل :

قد يؤدى به فشله إلى إلحاق الأذى بالآخرين إذا ما وجد إلى ذلك سبيلاً .

يحكى أحد النابغين فيقول :

(وفى نهاية العام فى أثناء الامتحان الأخير وبعد مضى يومين منه تقريباً وقعت لى حادثة كادت أن تكون كارثة ولكن الله تبارك جعلها خيراً وبركة وسبباً لانتقال الأسرة من المحمودية إلى القاهرة وذلك أن أحد إخواننا فى الفصل والسكان معنا فى البيت والغريب معنا فى الموطن كذلك عز عليه أن أتقدم فى الامتحان عليه مع أنه أكبر سناً وقد قضى فى دور العلم سنين عدداً ويرى نفسه أحق بالأولية والتقدم فكيف يسمح لهذا الناشىء أن يتقدمه؟ استولى عليه هذا ففكر فى حيلة يعيقنى بها عن الامتحان فلم يجد إلا أن ينتهز فرصة نومنا جميعاً ويصب زجاجة من صبغة اليود المركز على وجهى وعنقى وأنا نائم)[1] .

2- ومن عقبات الطريق التى يجب أخذ الحذر منها أصحاب العقائد الضالة والمذاهب المنحرفة عن الإسلام ولنسمع خبر هذا المدرس : (جعل أحمد من نفسه فى مدرسته منذ وضع قدمه فيها النواه التى يلتف حولها الطلاب المجدون ووجههم إلى المسجد

(1) مذكرات الدعوة والداعية - ص20.

ليحكى لهم عقب صلاة العصر ولمرتين أسبوعيا ما تتسع له حصصهم المدرسية وَسُرَّ بذلك أولياء ألامور إلا بعضهم فقد جاء أحد أولياء الأمور وكان شيوعيا فدخل على الناظر وقال له : «يا عمى قبلنا أن يصلى الولد وقبلنا أن يذهب إلى المسجد أما أن يصوم اثنين وخميس من كل أسبوع فهذا أمر صعب ولا نقبل به»)[1].

3- وفى عقبات الطريق تردى الأوضاع الثقافية فى البلدان الإسلامية فيرى الشخص نفسه هو المهاجر الوحيد (قال رئيس منظمة التربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية إن حوالى 68 مليون فرد فى الدول العربية لا يعرفون القراءة أو الكتابة وقال إن هذا العدد يكاد يصل إلى ثلث التعداد الكلى للسكان وذكرت صحيفة الأهرام أن نسبة من يملك أجهزة الكمبيوتر الشخصية فى أمريكا 60٪ بينما فى مصر 1٪ وقالت صحيفة دوليبراسيون الغربية إن 50 - 60٪ من مهندسى الحاسوب فى الغرب قد غادروا البلاد إلى الخارج أو هم على استعداد للمغادرة وأفاد تقرير لأكاديمية البحث العلمى فى مصر أن اكثر من 45 ألف مواطن مصرى من حملة المؤهلات العلمية العليا هاجروا إلى الغرب خلال الخمسين عاما الماضية منهم 600 عالم من ذوى التخصصات النادرة جداً[2] .

(1) أحمد ياسين - ص18 .
(2) العالم فى عام - ص48.

4- والمقصود أن يكون السائر في طريق صناعة الأماني عالما بكل ما سيعترضه وانظر إلى تدبير الله عز وجل لرسوله ﷺ فعندما عاد من غار حراء كان ورقة بن نوفل لا يزال على قيد الحياة فقال: «هذا الناموس الذى أنزله الله على موسى لأنه يعرف أنه رسول الله الى أنبيائه هو جبريل ثم قال: ياليتنى فيها جذعاً (شابا) إذ يخرجك قومك من بلادك التى نشأت فيها لمعاداتهم إياك وكراهيتهم لك حينما تطالبهم بتغيير اعتقادات وجدوا عليها آباءهم فاستغرب عليه السلام وقال: «أومخرجى هم»؟ قال: لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودى وقال: إن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم يلبث ورقة أن توفى» [1].

رابع عشر: -الخمول والكسل :

ومن عوائق صناعة الأماني الخمول والكسل إذا كان الشخص يملك الرؤية الواضحة وعنده القدرة التامة ثم لم يسر فهذا يقال عنه إنه خامل وكسلان أما أن يكون ضائعاً في كلا المجالين (القدرة - الرؤية) فهذا لا كلام لنا معه .

ولقد ارتبط ذكر الكسل في القرآن بذكر وضوح الرؤية والقدرة مع عدم السعى إلى المقصود بنشاط، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا

(1) نور اليقين- ص214.

يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء : 142]

الصلاة هى المقصود وهم قاموا إليها « كسالى » وغرضهم دفع ملامة الناس « يراؤن الناس »، وتلحظ وضوح الرؤية «إلى الصلاة» وتلحظ القدرة «قاموا» وتلحظ السبب« يراؤن الناس » .

إننا نحتاج إلى إشعال روح التحدى وذلك بإيجاد الإرادة الجماعية حول هذه القضية (صناعة الأمانى) وجعلها قضية تحدى مصيرية أو قضية مرحلة تعبر بالفكرة كل محاولات الحصار والتغييب وهذه الركيزة يلزمها أن يستشعر كل فرد خطورة قضية المرحلة وعنف التحدى .

هيا فلنتجاوز الخمول والكسل الى الجد والعمل .

روى أن رجلاً قال لخالد بن صفوان : مالى إذا رأيتكم تذاكرون الأخبار وتتدارسون الآثار وتنشدون الأشعار وقع على النوم، فقال : لأنك حمار فى مسلاخ إنسان .

(وقد ترى الرجل موهوباً ونابغة فيأتى الكسل فيخذل همته ويمحق موهبته ويطفىء نور بصيرته ويشل طاقته

قال الفراء رحمه الله : لا أرحم أحداً كرحمتى رجلين رجل يطلب العلم ولا فهم له , ورجل يفهم ولا يطلبه وإنى لأعجب ممن وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم)[1] .

قال المتنبى :

ولم أر فى عيوب الناس عيبا   كنقص القادرين على التمام

خامس عشر : - سجن المكان :

ومن عوائق صناعة الأمانى سجن المكان وأعنى به أن يسجن الإنسان مواهبه وملكاته داخل نفسه ولا يخرجها إلى حيز العمل وأعنى به كذلك ألا يطلب لأمانيه مكانها الذى تنمو فيه وتزدهر .

كم من إنسان كان يتمتع بعمله من المواهب فقضى عليها قبل أن تولد أو سجنها معه فى قريته ؟

يقول الشيخ محمد إسماعيل : إن للبيئة المحيطة بالإنسان أثراً جسيماً لا يخفى فإذا كانت بيئة مثبطة داعية إلى الكسل والخمول وإيثار الدون فإن على المرء أن يهجرها إلى حيث تعلو همته كى يتحرر من سلطان تأثيرها وينعم بفرصة الترقى إلى المطالب العالية .

يقول الشاعر :

تقول ابنة السعدى وهى تلومنى   أما لك عن دار الهوان رحيل

فإن عناء المستنيم إلى الأذى   بحيث يذل الأكرمون طويل

وعندك محبوك السراه مطهم   وفى الكف مطرور الشباه صقيل

محبوك السراه : الفرس القوى الشديد ، **المطهم** : التام فى

(1) علو الهمة - ص145 .

الحسن، والمطرور: ذو المنظر والرواء والهيئة الحسنة، والشباه: حد السيف، وهذه هى أدوات المجد كما صورها الشاعر فرس للهجرة والخروج من سجن المكان وسيف لقطع الموانع وقتل العوائق .

فلنهاجر بأمانينا ولنترك أوطان النوم هذه، لنهاجر وندع التافهين لتفاهتهم والفارغين لفراغهم والحاقدين لحقدهم .

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: 100]

سادس عشر: سجن الزمان:

ومن عوائق صناعة الأمانى سجن الزمان ، أن يعيش الإنسان هناك بعيداً عن متغيرات هذا العصر ، وإيقاعه المتسارع يعيش فى حدود المائة الهجرية الأولى ، ولا يريد أن يتجاوزها ويشغل نفسه بقضاياها ويحاول أن ينتصر لها ، ويتساءل وكأنه حكم عدل ، من المخطىء فيها ، على أو معاوية؟ يقول هل صفات الله غير ذاته أم الصفات علم على الذات ؟ ، يقول هل القرآن مخلوق أو غير مخلوق ؟ ، يقول ما حكم دراسة علم الكلام ؟ ، وغيرها من القضايا التى قتلت بحثاً فى حينها ، يا قومنا إنا نعيش هنا فى القرن الخامس عشر الهجرى ، والحادى والعشرين من الميلاد ، حيث اختلفت القضايا المطروقة ، وتبدلت الأحوال ، وحاجتنا

إلى دراسة مقاصد الشريعة أضحت مؤكدة فى ظل تعدد مناهج الحياة ووسائلها .

يا طلاب المعالى ، هلموا إلى زمننا هذا ، ولا تبددوا طاقاتكم فى زمن مضى ولن يعود .

يقول الشاعر :

خمسة آلاف سنة ونحن فى السرداب .

ذقوننا طويلة .

نقودنا مجهولة .

عيوننا مرافىء الذباب .

يا أصدقائى جربوا أن تقرءوا كتاب .

أن تكتبوا كتاب .

أن تكسروا الأبواب .

أن تزرعوا الرمان والأعناب .

أن تغسلوا أفكاركم وأن تغسلوا الأثواب

فالناس يجهلونكم خارج السرداب .

الناس يحسبونكم نوعاً من الذباب .

إن الإدارة الناجحة النزيهة هى سيدة الأعمال الصالحة لأنها

تمكين للغير فى الأرض ونقل له من عزلة الصوامع إلى ضجيج الحياة ، ومعترك المعاش إنها صلاح يتعدى صاحبه إلى غيره ويتحول به الحق من فكر إلى واقع »[1].

سابع عشر: -تضييق مفهوم العبادة

ومن عوائق صناعة الأمانى حصر العبادات فى الأعمال التعبدية من صلاة إلى صيام وزكاه وحج فقط ، وهذا ليس من الإسلام الشامل يقول الشيخ محمد الغزالى : لا أدرى لماذا فهمنا الإصلاح على أنه العبادات المحضة هذا تفكير منكر للعموم الشامل الذى قال الله فيه : ﴿ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأنعام: 48]

إن العمل الصالح واسع الدائرة إلى حد يشمل كل شىء فى الحياة مباشرة باسم الله ، فالمفكر بعلمه والطبيب بسماعته والمدير أمام ملفاته والمهندس أمام أجهزته والزراعى المنحنى على أرضه يستثمرها والصانع المنكب على آلاته يحركها أولئك جميعاً فى صلاة مادامت قلوبهم مع الله وجهدهم لأمة تترقب إنتاجهم، وتنجح بنجاحهم[2] ، حين يجاهد الإنسان فى صناعة أمانيه فهو في سبيل الله ما دام قاصدا وجه الله ونفع أمته، فقطرة

(1) سر تأخر العرب – ص123 .
(2) المصدر السابق – ص123 .

عرقه حسنات وتضاف إلى حسناته، وإزهاق روحه نعيم لمن يعقلون وإراقة دمه وقود لإشعال الحماس فى نفوس صناع الأمانى وإن كل خطوة يمشيها الشخص من أجل أمانيه جهاد مأجور عليه إن شاء الله ما دام فى سبيل الله .

ثامن عشر:- إهمال شأن التاريخ

ومن عوائق صناعة الأمانى إهمال شأن التاريخ وعدم دراسة خطوات السابقين، ويوم يظن الإنسان أن التاريخ كم مهمل لا يجب الالتفات إليه أو الوقوف عليه فذلك يوم فشله ، لماذا لا ندرس تراجم العظماء من خريجى مدرسة صناعة الأمانى؟كيف وصلوا وكيف جاهدوا وكيف واجهوا، واعلم أنهم ندرة بين قومهم لا يحبون القنوط ، ولا يجد القنوط سبيلاً إليهم ، ولا يعرف الكلل طريقاً إليهم .

وجد القنوط إلى الرجال سبيله وإليك لم يجد القنوط سبيلا

ولرب فرد فى سمو فعاله وعلوه خلقاً يعادل جيلا

يقول رسول الله ﷺ : « **تجدون الناس كأبل مائه لا يجد الرجل فيها راحلة** » (1) .

---

(1) رواه مسلم.

يقول الشاعر :

تَعلَّمَ ما الرزية فقد مالٍ ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد حر يموت بموته بشر كثير

كان أبو بكر يقول : « **صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل** » فهيا إلى تراجم هؤلاء ندرسها ونختار منهم واحداً نصاحبه في رحلاتنا من أجل صناعة أمانينا

تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح

تاسع عشر :-الدنيويون

من عوائق صناعة الأماني الدنيويون وهم من تشبه بالدنيا التي إذا أقبلت على شخص منحته محاسن غيره وإذا أدبرت عن شخص سلبته محاسن نفسه ، إنهم من اتخذوا من النقد سبيلاً لهدم الطاقات الإبداعية .

(باستطاعتك أن تتجاهل لوم الناس وحقدهم ولكن ليس بمقدورك أن ترد عنك ألسنة هؤلاء الناس الموجهة نحوك ظلماً وعدواناً هذا ما اكتشفته منذ عدة سنوات واسمح لي الآن أن أوضح لك ذلك . لا يحق لي أن أطلب منك أن تتجاهل انتقادات الناس إطلاقا وإنما أقصد النقد المغرض الظالم ، سئلت مرة إليانور روزفلت : كيف تصد نقداً موجهاً لها؟ والرب أعلم كم لاقت من

هذا النقد فالواقع إنه تهيأ لها من النقد ما لم يتهيأ لامرأة أخرى غيرها دخلت البيت الأبيض ، كانت إبان حياتها خجولة شابه صغيرة يتملكها حياء إذا حاولت التكلم مع أحد حتى أنها أسرت إلى عمتها تيودر روزفلت ، إنى أمتنع عن هذا العمل أو ذاك خوفاً من أن ينتقدنى الناس ، فما نصيحتك فى ذلك يا عمتى فحدثتها فى ذلك عمتها قائلة : ما عليك من أقوال الناس فطالما أنك متأكدة من عملك أنه على صواب فلا تخافى لومة لائم) (1).

فدع أمر هؤلاء جانباً لا تفرح بمدحهم حين يمدحون ، من أجل ألا تحزن بذمهم حين يذمون أمامك غاية وتحت قدميك طريقك فامشى إلى غايتك وثبت قدمك على طريقك ولا تلتفت إلى هؤلاء الدنيويين

عشرون:- تقديم مطالب الجسد :

ومن عوائق صناعة الأمانى الاهتمام بمطالب الجسد على حساب مطالب العقل والروح ، إن المسألة مقسومة بالتساوى فعلى الجسد تقوم عملية السير وعلى العقل والروح تقوم صياغة الفكرة وترتيب أولويتها فإذا قدمنا مطالب الجسد على مطالب العقل والروح أفقدنا العملية توازنها اللازم لتكاملها إننا نعانى فى عصرنا هذا انحطاطا غير مسبوق فى التسفل وكله تحت مظلة مطالب الجسد وهذه الإحصائيات التى نوردها من شأنها أن توضح إلى أى مدى وصلنا وفى أى قاع استقر بنا

(1) دع القلق - ص210 .

المقام (يوجد فى العاصمة الأردنية عمان 600 بار لتقديم الخمور ويبلغ عدد الراقصات الرسميات فى مصر 382 راقصة مسجلة فى المصنفات الفنية وخمسة آلاف فى إحصاءات مصلحة الفنون وأكثر من مائة ألف فى تقديرات أخرى ويصل دخل بعض الراقصات إلى 36 ألف دولار شهرياً ويقدر عدد المصابين بالإيدز فى إيران بعشرة آلاف حالة وفى دراسة إحصائية على مستوى مدينة طهران قام بها المركز القومى للصحافة وقياس الرأى تبين أن 55.9٪ من الإيرانيين يفضلون مشاهدة الأفلام والمسلسلات الأجنبية ، وتعد السعودية رابع دولة فى العالم من حيث عدد المدخنين 15 مليار سجارة ، وتستهلك السعودية فى العام الواحد 1200 مليار ريال سنوياً تكلفة السجائر ويزداد عدد المدخنين فى مصر 8٪ سنويا فى حين يقل 1.5٪ فى العالم المتقدم ويبلغ عدد المدخنين فى مصر 13 مليون منهم 40٪ أقل من 18 سنة فيما وصلت نسبة المدخنين بين الأطباء إلى 50٪ وتتكبد الدولة خسائر تقدر بأربعة وثلاثين مليار جنية بسبب التدخين ، وهناك 120 مليار جنيه يتم غسلها سنويا فى تجارة المخدرات ويوجد فى مصر 7 مليون إنسان يتعاطى المخدرات وكل كيلو جرام هيروين تم ضبطه فى المطارات والموانى المصرية تهرب فى مقابلة خمسة كيلو جرامات من هذا المخدر إلى الأسواق) [1] .

---

(1) العالم فى عام - ص21 : 25 .

هل ترى هذا الهوس الذى يغذيه الإعلام بالعشق وكتابة ملاحمه والتغنى بها . العشق الذى يمنع القرار ويسلب المنام ويوله العقل ويحدث الجنون وكم من عاشق أتلف من معشوقه المال والعرض والنفس وأتلف دينه ودنياه .

وخريطة الإحصاءات السابقة توضح الى أى مدى صرنا عبيداً للذاتنا وأسرى لشهواتنا .

حادى وعشرون :

إعلاء شعار « ليس فى الإمكان أبدع مما كان » :

ومن عوائق صناعة الأمانى إعلاء شعار « **ليس فى الإمكان أبدع مما كان**» وأخوه شعار «**ما ترك الأول للآخر**» وكأن القدماء قد حازوا كل المواقع التى من شأنها رفع الأمة من عثرتها ونسى قومنا أن الزمان دوار وأن أولوياته تختلف بين فترة وأخرى ونسى قومنا أن الأول لم يحط علما بما وصل إلى الآخر فثمة فروق جوهرية بين الأول والآخر فى ظروف الحياة ووسائل الحصول على الامانى ولنرفع هذا الشعار فى وجه أولئك الذين يريدون إحياء جذوة الخلافات القديمة وأولئك الذين يحاولون أن يضيفوا إلى الدين ما ليس منه أولئك الذين يحاولون أن يفسروا القرآن على هواهم ويفسروا السنة وفقاً لطموحاتهم الهادفة لتقليص مساحة الإسلام فى نفوس معتنقيه .

ما ترك الأول للآخر شيئاً فى مجال حصر الأحاديث النبوية وترك له تنزيلها على الحوادث المتجددة على مر الأيام .

ما ترك الأول للآخر شيئاً فى تأصيل قضايا العقيدة وترك له توسيع دائرتها والحكم من خلال نصوصها على المستجدات .

ما ترك الأول للآخر شيئاً فى جمع مادة السيرة النبوية وتمحيصها وترك له حسن الاستفادة منها والعمل على ترسيخ روحها فى مسلمى اليوم .

ماترك الأول للآخر شيئاً فى وضع الأسس لتفسير القرآن وترك له التوفيق بين الآيات الربانية والحوداث الواقعية .

ما ترك الأول للآخر شيئاً فى وضع أسس الرقى والتقدم من خلال العصور الذهبية التى مرت بها الأمة الإسلامية وترك له دراسة أسباب التدهور وإعادة هيكلة نظام الترقى الذى يصعد بالأمة إلى أعلى عليين .

فلنحدد إذن المجالات التى يعمل فيها هذا الشعار ولنفهم طبيعة عمله هناك ثم لنرى ما هى المجالات التى يشملها فلنعمل فيها .

ثانى وعشرون: بيوت العنكبوت .

ومن عوائق صناعة الأمانى أن تكون البيوت مهددة من

الداخل كبيوت العنكبوت يقول الله : ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: 41]

أما وهنه فراجع إلى:

1 - حالة الأثرة التى تسود أفراد البيت فزوجة العنكبوت تقتل زوجها بعد عمليه التوالد وكبير الأولاد يأكل الصغير وهذا الحال أشبه بالحال القائمة فى بلادنا فقد أكد الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء فى مصر أن عدد المطلقين والمطلقات فى مصر يبلغ 264.316 من الجنسين من بينهم أكثر من 200 ألف من النساء .

وأجرت جريدة «البلاد» السعودية استبياناً شاركت فيه 300 ممرضة كانت النتيجة كالآتى 62٪ من الممرضات السعوديات عوانس 25٪ مطلقات 18٪ فقط متزوجات 32٪ يرفضن الزواج

وكشفت دراسة أجراها أحد مستشارى الطب النفسى أنه يوجد فى مصر 3 من كل 20 شخص مصابون بالاكتئاب أى ما يوازى 3 ملايين مكتئب [1] .

لماذا كانت نسبة الطلاق مرتفعة إلى هذا الحد؟وفى كل بيت يوجد عانس أو عانسة ومع تأزم الأوضاع الاقتصادية تتنامى ولا شك الأزمة الاجتماعية فهل هذه البيوت من شأنها أن تخرج لنا

(1) العالم فى عام - ص28 .

من يحسن صناعة الأمانى ويقوم على بناء الأحلام؟!!

ولنعرض هنا فى إيجاز أسباب وهن بيوتنا :

1- عدم التوفيق فى اختيار الزوجة .

2- البطالة .

3- الفقر الطاحن .

4- كثرة الأعباء المفروضة على رب الأسرة .

5- استعمال أساليب فى تربية الأولاد عفى عليها الزمن مثل أسلوب العصا والجزرة .

6- الإهمال المتعمد لشأن الطفولة .

7- عدم بناء بيوتنا على أسس إسلامية .

8- غياب المنظومة الأخلاقية فى تعاملنا داخل بيوتنا مع الأب والأم والأولاد .

9- الإعلام وما يبثه من حلول غير واقعية لمشاكل كل الأُسر .

10- اعتبار الأسرة حمل ثقيل بسبب القيود التى تفرضها على الأولاد وتصوير الخروج على النظام الأُسَرى بأنه بطولة وشجاعة وإقدام .

ثالث وعشرون: قتلوه قتلهم الله:

ومن عوائق صناعة الأمانى إهمال رغبة الناشىء فى الدخول إلى مجال يجد فيه نفسه وإدخاله رغماً عنه إلى مجال لا يحبه ولا يرغب فى السير فيه . فعندما يحصل الولد على مجموع فى الثانوية يؤهله لدخول أحد كليات القمة لا ينظر الوالد إلى قدرات ولده العقلية وإنما ينظر إلى إشارة إلناس اليه وهم يقولون استطاع أن يربى ابنه حتى دخل إلى كلية كذا التى حددها الوالد لولده سلفا والتى قد لا تتوافق مع رغبة الولد .

أليس من يفعل ذلك يتسبب فى قتل هذه الأمانى التى كان منتظرا منها حَمْلِنا إلى النور وإخراجنا من الظلمات ؟!!

وهناك فريق ممن تنصبوا للفتوى والدعوة خيلوا للناس أن طلب العلوم الدنيوية يأتى فى المرتبة الثانية بعد علوم الشريعة وطالما أن الأمر هكذا فلنترك الأدنى ولننشغل بالأعلى . كان لنا زميل دخل امتحان الثانوية مرتين من أجل الحصول على مجموع يؤهله لدخول كلية الطب وأكبرنا فيه إصراره وأكرمه الله بالحصول على المجموع المؤهل لكلية الطب ودخل الكلية وبعد شهرين إذ به يفاجىء الجميع ويتحول إلى كلية الدعوة الإسلامية رغبة فى الثواب وإيثاراً للآخرة على الدنيا وانتهى به المطاف محفظاً للقرآن وعاملا فى مكتبة متواضعة يبيع السواك والأشرطة الدينية .

يا ليتنا نجد من علماء المسلمين من يُرشِّد خطوات الجيل المسلم ويعرفه على الأولويات المطلوبة ويرشده إلى سلوك الطريق الأنفع له ولأمته!!!

رابع وعشرون: الذنوب.

ومن عوائق صناعة الأماني الذنوب والمعاصي ذلك أن الأمنية رزق وصناعتها توفيق من الله والذنوب تسبب حرمان العبد من الرزق وتحول بينه وبين توفيق الله عز وجل، يقول رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**».

كما أن الذنوب تطفىء نور العقل وتطفىء كذلك جذوة الذكاء في القلب وذلك طبيعي جدا فالله عز وجل قال: ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ﴾ [الأحزاب: 4]

وذاك الذي يعمل الذنوب ويشغل نفسه بها أنى يتفرغ لملاحقة أمانيه؟! لقد بلغ قوم هود عليه السلام من القوة العقلية مما هيأهم لصنع البيوت في الجبال ولكن هل أغنت عنهم بيوتهم من الله شيئا حين أتاهم العذاب وحل بساحتهم الهلاك؟!

ولرب ذنب يقع فيه الفتى يكون فيه هلاكه وضياع أمانيه ولاتنس أن البركة في العمر والبركة في العمل يرجع أصلها إلى لزوم الطاعة والعمل بأوامر الله.

إن نهضتنا إسلامية فلابد أن نكون على مستواها الإسلامي الخالص لله عز وجل.

خامس وعشرون: عدم الاهتمام بالوقت.

ومن عوائق صناعة الأمانى إهمال شأن الوقت وعدم الاهتمام بقيمة الزمن ولنرجع إلى أحوال سلفنا الأول لنرى مدى اهتمامهم بوقتهم.

فهذا الإمام الطبرى وقد كان يكتب فى كل يوم أربعين ورقة طوال (40)سنة فيكون ما كتبه رحمه الله (584000) اربعة وثمانين وخمسمائة ألف ورقة ويقولون عنه: وما أثر عنه أنه أضاع دقيقة من غير الإفادة والاستفادة ولقد ألف الإمام البيهقى ألف جزء كلها تآليف محموده نادرة المثال كثيرة الفوائد وأقام يصوم ثلاثين سنة.

أما الإمام ابن الجوزى فمثال رائع فى المحافظة على وقته وعدم إهدار زمنه.

قال على المنبر:

« كتبت بأصبعى هاتين ألف مجلد وتاب على يدى مائة الف وأسلم على يدى عشرون ألف يهودى ونصرانى ولو قلت أنى طالعت عشرين ألف مجلد كان اكثر وأنا بعد فى الطلب» [1].

هذه أمثلة قليلة وإلا فالكتب مملوءة بأمثال هؤلاء ممن حافظوا على أوقاتهم فلم يهملوها فسهل عليهم صناعة أمانيهم.

(1) علو الهمة - ص196.

سادس وعشرون: كثرة المرتدين:

ومن عوائق صناعة الأمانى كثرة المرتدين من هذا الطريق الصعب فلو حاول الشخص سلوكه وقف أمامه شبح الارتداد والعودة قبل الوصول وهنا لن ينفع ان نقول له جرب يكفيك شرف المحاولة لأن خوفه سيمنعه، ولكن سنقول له:

«لا تخطو فى هذا الطريق قبل أن تدرس أسباب إخفاق الآخرين وضع خطوات عملية للنجاة من أسباب اخفاقهم ثم سر على بركة الله، ونصيحة أخرى لا تسمع لهؤلاء المرتدين كثيراً لأنه ببساطه سيحاولون تثبيطك وقتل همتك وإن لم يفعلوا ضخموا أمامك العقبات فاحذر».

سابع وعشرون: الحقد الأعمى:

ومن عوائق صناعة الأمانى الحقد الأعمى الذى يحول طاقات الشخص إلى سبيل دفعه بدلا من التقدم فى مجاله و النصيحه هى عدم الالتفات لهذا الحاقد وترك أمره إلى الله رب العالمين والاستعاذه به من شره ومن نفثه وهمسه ومسه قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ [الفلق: 1-5] كن كالرسول ﷺ الذى لم يقف ليناقش المشركين فى مسألة استحقاقه النبوة وإنما كرس جهده لبيان أصول

دعوته وتوضيح معالم شريعته ودع أبا جهل يقول ما يقول : (كنا وبنى عبد المطلب كفرسى رهان أطعموا فأطعمنا وكسوا فكسونا ثم قالوا إن منا من يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نصدقه)، فأترك أبا جهل يموت بحقده وامض أنت فى طريقك .

ثامن وعشرون :نسيان الدعاء:

ومن عوائق صناعة الأمانى الاعتماد على القدرات الذاتيه وإهمال مسألة اللجوء إلى الله والتضرع والتذلل له فإن الله يحب المتذللين من عباده والله عز وجل قريب من السائلين، يقول تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: 186] .

ويقول رسول الله ﷺ : « **الدعاء هو العبادة**» وإليك نماذج من الأدعية النبوية تصلح لحالتنا التى نصف :

- اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنه اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

- اللهم إنى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

- اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى .

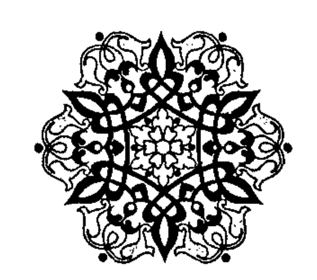
- اللهم اهدني وسددني .

- اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم .

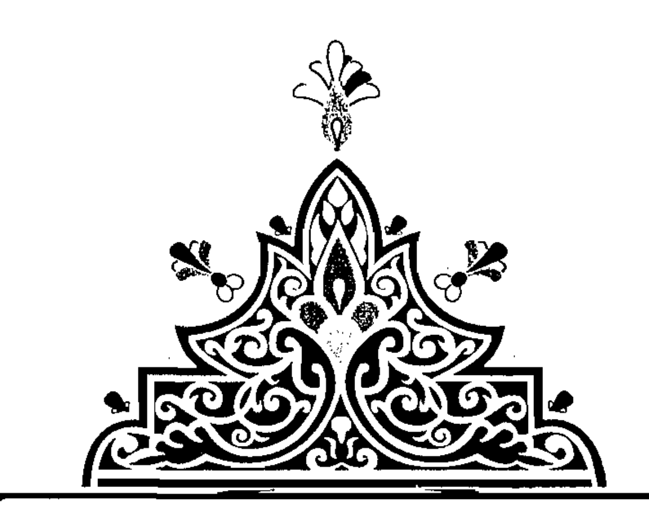
- اللهم إني أعوذ بك من البرص والجذام والجنون وسيىء الأسقام.

وبعد ..

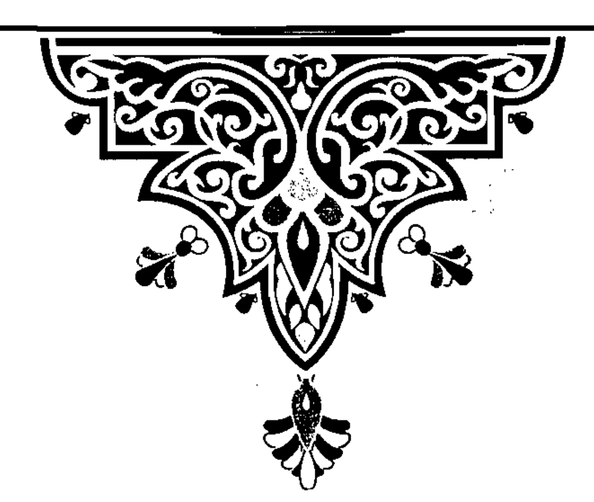
فهذه هي عوائق صناعة الأماني كما يسرها الله ونرجو أن نكون قد جمعنا منها أكثرها وأشرنا إلى معظمها أما الإتيان عليها كلها فهو أمر فوق الطاقه وفي هذا كفايه والله يغفر لنا ويقينا من شر هذه العوائق. . . آمين







الفصل الثالث :
الهمة يا أولى الألباب





الهمـه يـا أولـى الألبـاب

بعد أن عرضنا عوائق صناعة الأمانى نأتى الآن إلى الواجب علينا تجاه مواهبنا وتجاه العوائق التى تعوقنا وتقف فى طريقنا وهذا الواجب هو مضمون هذا النداء (**الهمة يا أولى الألباب**) إذ أن الهمة هى الدافع للقوة العلمية وكما تعلم واعلم أن الأمنية فكرة ساكنه فى رأس المتمنى «الرؤية» والهمة هى التى تفتح أمامها الأبواب المغلقة (القدرة).

والهمة: معناها فعله من الهم وهو مبدأ الإرادة ولكن خصوها بنهاية الإرادة فالهم مبدؤها والهمة نهايتها وسمعت شيخ الإسلام يقول فى بعض قول الله تعالى: «إنى لا أنظر إلى كلام الحكيم وإنما أنظر إلى همته قال: والعامة تقول قيمة كل إمرىء ما يحسنه والخاصة تقول قيمة كل إمرىء ما يطلبه يريد إذ قيمة المرء ما يطلبه» [1].

إذاً فعلى قدر همتك تتحدد درجتك ومكانتك إننا ندعوا إلى الهمه لأنها مما ما طلب الله من عباده سبحانه.

أولاً :– الهمة دعوة الله إلى خلقه :

تواردت نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة على حث

(1) علو الهمة – ص8.

المؤمنين على ارتياد معالى الأمور والتسابق فى الخيرات وتحذيرهم من سقوط الهمه وتنوعت أساليب القرآن فى ذلك فمنها :

1- ذم ساقط الهمة كما يقول الله تعالى : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة : 61]

2- ذم المنافقين المتخلفين عن الجهاد لسقوط همتهم فقال تعالى : ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ [التوبة : 87]

3- وشنع عز وجل على الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخره ويجعلونها أكبر همهم وغاية علمهم باعتبار هذا الإيثار من أسوأ مظاهر خسة الهمة وبين أن هذا الركون إلى الدنيا تسفل ونزول يترفع عنه المؤمن . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾[1] [التوبة: 38]

ثانيا :- الهمة مطلب نبوى

أما السنة فحدث ماشئت عن علو همة أصحاب رسول الله ﷺ وتسابقهم إلى المعالى كيف لا ، وقد أوصاهم رسول الله ﷺ فقال : «**احرص على ماينفعك و استعن بالله ولا تعجز**»[2] .
ويقول : «**إن قامت الساعة و فى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا**

(1) المصدر السابق - ص126 .
(2) رواه مسلم .

تقوم حتى يغرسها فليغرسها»[1] . و كان يقول فى دعائه : «**اللهم إنى أسألك العزيمة و الرشد**» و كان يتعوذ بالله من العجز و الكسل وقال لأصحابه : «**إن الله تعالى يحب معالى الأمور و يكره سفاسفها**» وطمأن أهل الهمة العالية بأن الله يمدهم بالمعونة على قدر سمو همتهم فقال إن «**المعونة تأتى على قدر المؤنة**» .

و عامة نصوص الترغيب والترهيب فى الوحيين الشريفين إنما ترمي إلى توليد قوة دافعة تحرك قلب المؤمن و توجهه إلى إقامة الطاعات وتجنب المعاصى والمخالفات وإلى بعث الهمة وتحريكها للتنافس فى الخيرات [2] .

ثالثاً : الأرض لا تسير بقاعد

إذا كان فى طبيعة الإنسان حنين إلى الأرض التى خلق منها فإن فى السماء معالى لابد أن يتطلع إليها .

قال أحد السلف : القلوب جواله فإما أن تجول حول العرش وإما أن تجول حول الحش .

و يقول الشاعر

فيحن ذاك لأرضه بتسفل و يحن ذا لسمائه بتصعد

يا طالب المعالى ويا صانع الأمانى من أخبرك أن الأرض

(1) رواه أحمد و البخارى .

(2) المصدر السابق – ص130 .

ستسيربك إلى أما نيك ؟ لا تصدق هؤلاء الذين يقولون إن فى العمرفرصة تأتى مرة لا تصدق فمعنى ذلك أن الفرصة هذه لو تركتك . فاتك الفلاح و كيف للإنسان أن يميز تلك الفرصة العظيمة التى عنها يتحدثون؟ اطرق أنت باب الفرص ثم اجهزعلى أحسنها و أنسَبِها وسر على بركة الله .

أخي فامضى ولا تلتفت للوراء　　　طريقك قد خضبته الدماء

ولا تلتفت هاهنا أو هناك　　　ولا تتطلع لغير السماء

رابعاً : بهذا قد وصلوا :

هل تختلف معى إذا قلت : أن طلاب المعالى الذين سبقونا على هذا الدرب الكريم كانوا أصحاب همم عالية تدانى النجوم؟

أظنك لن تختلف معى حول هذه الجزئية و بالنظر فى التاريخ يتضح لنا أن كل طلاب المعالى على اختلاف مشاربهم كانوا أصحاب همم عالية ولو حاولنا تقصى النماذج التى يحفل بها تاريخ الإسلام لطال هذا جداً ولكن فقط نكتفى بإيراد المجال ثم نذكر من تميزوا فيه على سبيل المثال .

1 - فى مجال طلب العلم

عمر بن الخطاب الذى حدثَّ فقال : كنت أنا ورجل من الأنصار وهو أوس بن خولى فى بنى أمية بن زيد أى فى ناحية بنى أمية وهى من عوالى المدينة و كنا نتناوب النزول على رسول

الله ﷺ فينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك .

2- فى مجال الرحلات العلمية:

قال البخارى- رحمه الله - ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنس فى حديث واحد و رحل أبو أيوب الأنصارى من المدينة إلى عقبة بن نافع و هو فى مصر ليروى عنه حديثاً فقدم مصر و نزل عن راحلته و لم يحل رحلها فسمع الحديث و ركب راحلته و قفل راجعاً إلى المدينة .

3- الفقر قد عانوه :

قلت للفقر أين أنت مقيم قال لى فى عمائم الفقهاء

إن بينى و بينهم لإخاء وعزيز على ترك الإخاء

و يقول آخر :

إن الفقيه هو الفقير وإنما وراء الفقير تجمعت أطرافها

قال الإمام مالك:

لا ينال هذا الأمر حتى يذاق فيه طعم الفقر و قد قال ابن القاسم: أفضى بالإمام بمالك طلب الحديث إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه . و يحيى بن معين خلف أبوه ألف ألف درهم فأنفقها كلها على تحصيل الحديث حتى لم يبق له نعل يسير فيه

4- فى مجال التصانيف العلمية :

فابن النفيس الطبيب المعروف و الذى يقول عنه الإمام التاج السبكى : و أما الطب فلم يكن على وجه الأرض مثله قيل : ولا جاء بعد ابن سينا مثله وقيل : كان أعظم فى العلاج من ابن سينا كان إذا أراد التأليف توضع له الأقلام مبرية إلى الحائط و يأخذ فى التصنيف إملاء من خاطره و يكتب مثل السيل إذا انحدر فإذا كلَّ القلم و جف رمى به و تناول غيره لئلا يضيع عليه الزمان فى برى القلم .

5- همم لم تعرف الشيب :

يقول ابن عقيل عن همته وهو فى عشر الثمانين من عمره : إنى لا يحل لى أن أن أضيع ساعة من عمرى حتى إذا تعطل لسانى عن مذاكرة أو مناظرة وبصرى عن مطالعة أعملت فكرى فى حال راحتى و أنا مستطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لى ما أسطره و إنى لأجد من حرصي على العلم و أنا فى عشر الثمانين أشد مما كنت أجده و أنا ابن عشرين .

ماشاب عزمى ولا حزمى ولا خلقى

ولا ولائى ولا دينى ولا كرمى

و إنما اعتاض رأسى غير صبغته

والشيب فى الرأس غير الشيب فى الهمم

خامساً : من خصائص طلاب المعالى[1] :

و خصائصهم فريدة منها :

1- **الجود بالنفس و المال من أجل الوصول إلى المطلوب** . إن عالى الهمة يجود بنفسه فى سبيل تحصيل غايته و تحقيق بغيته لأنه يعلم أن المكارم منوطة بالمكاره .

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها

تنال إلا على جسر من التعب

و يقول آخر :

لولا المشقة ساد الناس كلهم

الجود يفقر و الإقدام قتال

2- **إذا عزم لا ينقض عزمه :**

قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** ﴾ [آل عمران : 159]
وقال أيضاً : ﴿ **الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ** ﴾
[الرعد : 20]

و كان هذا المبدأ ، مبدأ عدم نقض العزم وهو ما اعتمده فريق من الصحابة حين استشارهم عمر فى الرجوع و أخبرهم إن الوباء بأرض الشام قد انتشر فقال بعضهم : خرجت لأمر ولا أرى أن ترجع عنه .

(1) باختصار من علو الهمة .

3- هذا ما يندم عليه:

إن كبير الهمة كائن متميز فى كل خصائصه حتى فى ندمه فبينما يندم خسيس الهمه لفوات لذاته أو يتحسر لفراق شهواته فإن لكبير الهمه شأنًا آخر وهو يندم.

وهذا هو خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه يقول: وهو على فراش الموت يقول: لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى موضع إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ثم ها أنا ذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء.

4 - لا يضرهم التفرد:

وعن ابن جدعان قال: وسمع عمر رجلا يقول: اللهم اجعلنى من الأقلين فقال عمر: ما الأقلون؟ قال الرجل سمعت الله يقول: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ فقال عمر: كل الناس أفقه من عمر.

أهم بشىء والليالى كأنها   تطاردنى عن كونها وأطارد

فريد عن الخلائق فى كل بلدة   إذا عظم المطلوب قَلَّ المساعد

قال الفضيل: «الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك و طريق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين.

فعالى الهمة ترقى فى مدارج الكمال بحيث صار لا يأبه بقلة

السالكين ووحشة الطريق لأنه يحصل مع كل مرتبة يرتقى إليها من الأنس بالله ما يزيل الوحشة و إلا انقطع به السبيل .

5-لا يرضون بالدون :

قلت للصقر و هو فى الجو عال

اهبط الأرض فالهواء جديب

قال لى الصقر فى جناحى و عزمى

وعنان السماء مرعى خصيب

و قال آخر

إذا كنت فى أمر مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم

إن كبير الهمة نوع من البشر تتحدى همته بحول الله وقوته ما يراه غيره مستحيلا و ينجز بتوفيق الله إياه ما ينوء بالعصبة أولى القوة و يقتحم بتوكله على الله الصعاب و الأهوال ولا يلوى على شىء .

سادساً : كيف ترتقى بنفسك ؟[1] :

الارتقاء بالنفس الإنسانية هى إحدى تطلعات الفطرة البشرية لدى كل إنسان فالجميع ينشدون حياة أفضل و التى تعنى فى أهم

(1) «كيف ترتقى بنفسك» ؟باختصار – د/ عمرو حسن بدران .

جانب منها سيطرة الأمل على العقول فى تحقيق الإنسان رقيه الفعلى بين أقرانه من البشر و لكن ليس دون بذل مجهود منه ربما يكون استثنائيا إذ لا يأتى شىء بشكل هين حتى يوصف هذا الإنسان أو ذاك بأنه إنسان راقى فعلاً .

• مدارج الترقى بالنفس :

و هى خمسة مدارج كما حددها مؤلف كتاب «كيف ترتقى بنفسك»؟ .

المدرج الأول : كن جاداً و قوم نفسك :

ذلك إن أى محاولة للترقى يكون صاحبها هازلاً فيها فهى محاوله محكوم عليها بالفشل وهذه المحاولة ينبغى أن يتبعها تقويم لواقع النفس وذلك من عدة جوانب .

1- قدرات الإنسان و مهاراته .

2- نقاط القوة و نقاط الضعف .

3- الفرص المتاحة و المخاطر المتوقعة .

4- رغبات الإنسان و ميوله و هواياته .

5- الإمكانات المتاحة للإنسان مادياً و معنوياً .

المدرج الثانى : تأمل المستقبل :

بعـد تقـويم واقع الذات لابد له أن ينظر إلى الأمـام و أن يجـدد مـاذا يود أن يكون فى المسـتقبل ولذا فإن عليه القيـام بأمرين :

1- تحديد الرؤية vision

و هى الحلم بالمستقبل أو الصورة التى يدرسها الإنسان لنفسه و ما يود أن يكون عليه بعد عدة سنوات و لتكن عشرة مثلاً .

2- تشكيل الرسالة mission

الرسالة هى عبارة عن غاية الإنسان وما هيته وما المجال الذى يود التميز به و الخدمة التى يرغب فى تقديمها و الجمهور الذى سيتعامل معه .

المدرج الثالث : خطط لنفسك :

و هنا ينبغى تحديد التالى :

1- الأهداف المرحلية قصيرة المدى .

2- الوسائل الموصلة إلى هذه الأهداف .

3- الأنشطة مع برمجتها زمنياً .

4- السياسات الضابطة و الحافظة للأهداف و البرامج .

المدرج الرابع :ابدأ فى عملية الترقى متوكلا على الله:

إذ أن آفة كثير من الناس أنهم يترددون فى تنفيذ ما يخططونه لأنفسهم لذا ينبغى أن يعزم الإنسان على بدء تنفيذ الخطة و أن يتوكل على الله .

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران : 159]

المدرج الخامس : قَـومٍّ وعالج واستمر

حيث أن واقع التنفيذ قد لايتطابق مع الخطط المرسومة لذلك ينبغى أن يراقب الإنسان أداءه ويقوم واقعه بعد بدء التنفيذ ثم يتعرف الفجوة بين الواقع الحالى و الأمل المنشود .

- **وصايا الارتقاء النفسى :**

1- لا تكثر من توبيخ نفسك بالنقد .

2- حاول أن ترى جوانب مشرقة فى حياتك .

3- اعرف كل نقاط قوتك و لا تسمح لأحد أن يجادلك فيها .

4- اقبل نفسك و شخصيتك كما هى و اعترف بالنقاط السلبية .

5- لا تسخر من إنجازاتك بل شجع نفسك بنتائجك و تحفز لتحقيق المزيد .

6- لا تجعل الأسف عند التعرض لبعض المواقف الصعبة هو كل أسلحتك لأنك بالفعل قادر على التغلب على الأزمات .

7- عبر عن ضيقك و لكن بشكل غيرمبالغ فيه و بغير انفعال زائد يقودك إلى الخطأ .

8- قرر أن تواجه القرارات الصعبة بنفسك ولا تؤجل قراراً يجب أن تتخذه بنفسك .

9- لا تقلل من قدراتك فلماذا تقارن نقاط ضعفك بنقاط قوة غيرك المبهرة؟ جرب العكس وسترى كم أنت موهوب .

10- تعرف على مشاعرك الحقيقية السليمة من حقد و حسد لا تنكرها و لكن اعمل على تغييرها [1] .

سابعاً: كيف تكون مبدعا ؟ [2]:

أصبح المجتمع الآن فى القرن الحادى و العشرين يحتاج إلى تقدم و من ثم إلى إبداع فالمجتمع المبدع هو المجتمع الحاضر ذو التاريخ و كذلك الفرد فالفرد المبدع هو الفرد الحاضر ذو المستقبل الباهر أما المجتمع الغير المبدع فهو الغائب أيضاً كذلك الفرد الغير مبدع هو الفرد الغائب .

يا طلاب المعالى يا صناع الأمانى هذا هو طريق الإبداع نوضحه لكم من خلال كتاب (كيف تكون مبدعاً)؟ فعلى هذه الخطوات سيروا و أنا معكم سائر و لنبدأ بتعريف الإبداع . . .

(1) «كيف ترتقى بنفسك»؟ باختصار .

(2) «كيف تكون مبدعاً»؟ باختصار - د/ ابراهيم المغازى .

يعتبر الإبداع هو العملية التى تكمن وراء كل تقدم أنجزته البشرية و من أهم الأسس التى يقوم عليها التقدم الحضارى .

و قد بدأ الاهتمام بالإبداع منذ الأربعينيات من القرن الماضى حين ألقى جيلفورد خطاب بمناسبة انتخابه رئيساً لجمعية علم النفس الأمريكية .

• القدرات الإبداعية :

فالأفراد المبدعون تتوفر لديهم قدرات إبداعية متعددة تمكنهم من الإنتاج الإبداعى وهى :

1- الطلاقة :

فالطلاقة هى بداية التفكير الإبداعى حيث أن هذه القدرة تركز على كم الأفكار فهى أيضا كمية الأفكار أو الإجابات التى يعطيها الفرد فى موقف معين .

2- المرونة :

و هى تعنى الانتقال من فئة إلى أخرى عند ذكر استخدامات لشىء معين أو تغيير الوجهة الذهنية تجاه شىء معين أو موقف معين

3- الأصالة :

و هى كيف الأفكار ولا يأتى الكيف بدون الكم فالكيف يعتمد على الكم .

و أفضل تشبيه للقدرات الإبداعية هوأنه لو أمام بيتك نهر صغير و على هذا النهر خزان به ماء ينظم سير الماء فى هذا النهر وعندما يجف هذا النهر مدة ثم تأتى المياه من هذا الخزان و تسير فى هذا النهر و هو جاف فإنك ترى أن المياه معكرة و تظل معكرة مدة يوم أو يومين حتى يمتلىء الخزان بالمياه عن آخره و يقف سير المياه فإنك ترى المياه تبدأ فى الصفاء شيئاً فشيئاً حتى تصفى تماماً وتصبح نقية و كذلك الإبداع بدايته الطلاقة كبداية جريان المياه فى النهر أما المرونة فهى تشبه انتقال المياه من منطقة إلى أخرى داخل النهر وتنتهى بالأصالة «المياه النقية الصافية» و الأصالة تعتبر أهم القدرات الإبداعية و هى القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الاستجابات غير المباشره و الغير شائعة فهى أساس العبقرية فالعبقرية تتطلب الندرة وعدم الشيوع و التفرد و هى تتطلب نسبة أعلى من الذكاء قد تصل إلى 130 .

• مراحل العملية الإبداعية:

1- مرحلة الإعداد أو التحضير :

فيها تحدد الأمنية وتفحص من جميع جوانبها و تجمع المعلومات من الذاكرة و تهضم جيداً ويربط بعضها ببعض بصور مختلفة ثم يقوم المبدع بمحاولات للعمل يستبعد بعضها و يستبقى بعضها الآخر .

يقول أحد المبدعين :

(إن أكثر إلهامى كان جهداً وعرقاً) و لعله كان يقصد المشقة التى كان يعانيها أثنا مرحلة الإعداد .

2- مرحلة الاختمار أو الحضانة :

و هى مرحلة تر يث و يشعر المبدع شعوراً غامضًا بأنه يتقدم نحو غايته و فيها تقفز الأمنية التى استحوذت علىَ الذهن إلى اقتناص الذكريات و الأفكار والصور الذهنية التى يتم بها الإبداع و قد تطول جداً .

فهذا نيوتن ظل يدرس سبع سنين فى قانون الجاذبية .

3- مرحلة الإلهام أو الإشراف :

و فيها يثب الحل إلى الذهن و يتضح على حين فجأة لحناً كان أو رسماً أوشعراً أو قصة أو كشفاً علمياً كمثل من ينظر إلى شىء بعيد غير واضح فى الأفق فتارة يبدر له هذا الشىء بصورة معينة وتارة بصورة أخرى و إذا به قد اتضح و تحددت معالمه على حين فجأة فكأن الإلهام ضرب من الاستبصار أو الحدث بفضله تبرز الفكرة الجديدة المبدعة .

4- مرحلة إعادة النظر أو التحقيق :

قد يكون الإلهام الخطوة الأخيرة فى التفكير الإبداعى غيرأنه

فى أغلب الأحيان يتعين على المبدع أن يختبر الفكرة الجديدة المبدعة ويعيد النظر فيها ليرى هل هى صحيحة أو مفيدة أو تتطلب شيئاً من الصقل و التهذيب .

• العمر والإبداع

يعتبر العمر متغيراً مهماً فى العملية الإبداعية و يتضح أن الإنتاج الأمثل للمفكرين العظام يظهر أيضاً فى سن مبكرة نسبياً ويتفق هذا مع حقائق عن الذكاء و القدرات العقلية الذى يصل إلى ذروته فى سن 20 ويرى بعض العلماء أن المرحلة الثانوية هى الفترة المناسبة لقياس نمو القدرة على التفكير الإبداعى(1) .

ثامناً : سهام الهمة المرتدة :

و هى ما يعقب عملية الانكسار فى طريق صناعة الأمانى وأحد هذه السهام هو التدخين و المخدرات و لنقرأ هذه الإحصائيات لنعلم إلى أى مدى يمكن أن ندمر أنفسنا حين لا نتسلح و نتفادى سهام الهمة المرتدة .

بلغ عدد المدخنين فى دول مجلس التعاون الخليجى (4)ملايين مدخن يستهلكون أكثر من 50 مليار سيجارة سنوياً وقد يزداد عددهم بمعدل يزيد على 150 ألف مدخن فى العام ووضعت دوله الإمارات ضمن أول عشر دول فى العالم موزعة لأنواع التبغ المختلفة وذلك بتوزيع 3218 سيجارة للفرد

(1) باختصار من «كيف تكون مبدعاً»؟ .

سنوياً ويوجد فى باكستان أعلى نسبة من المدمنين على المخدرات فى العالم و تشير الإحصاءات إلى أن (4) ملايين شخص يلجئون إلى المخدرات يومياً[1] .

كانوا يأملون فى كذا و لكن لم يحصل لخطأ فى العملية الإبداعية أو لجهل بكيفية الترقى بالنفس فبدلاً من أن يصحح أوضاعه يضيع نفسه ويقيل طموحاته بسهام كان يقصد أن يوجهها إلى عوائق صناعة الأمانى .

تاسعاً : اصحب هؤلاء :

اصحب من يسير معك فى نفس الطريق طريق صناعة الأمانى و احذر مجالس الغافلين النائمين و نتذكر هنا طرقاً من حرص سلفنا الأول على مجالسة العلماء و النابغين و حرصهم على ذلك .

قال جعفر بن دستوريه : كنا نأخذ المجلس فى مجلس على المدينى وقت العصر اليوم لمجلس غد فنقعد طوال الليل مخافة أن لا نلحق من الغد موضعاً نسمع فيه و رأيت شيخاً فى المجلس يبول فى طيلسانه ويدرج الطيلسان حتى يفرغ على بن المدينى من درسه مخافة أن يؤخذ مكانه إن قام إلى البول ، و كان أبو بكر بكر بن الخياط النموى يدرس جميع وقته فى الطريق وكان ربما يسقط فى جرف أو خبطته دابة[2] .

(1) العالم فى عام - ص34 .
(2) علو الهمة - ص173 .

اصحب هؤلاء و أمثا لهم ودعك من الذين لا يتكلمون إلا فى المنام و الطعام .

عاشراً : همة أنقذت أمة :

ألا تطمح إلى إنقاذ أمتك و المساهمة فى إشاعة نورها ألا تطمح إلى همة رجل كالإمام إسماعيل بن عبد الله الأنصارى الذى كان يقول : عُرضت على السيف خمس مرات لا يقال لى : ارجع عن مذهبك و لكن يقال لى أسكت عمن خالفك فأقول : لا أسكت إن الداعية الكبير الهمة لا ينكر المنكر فحسب بل ينكر على أهل المنكر منكرهم أى أنه لا يعرف التعميم ولا التورية إنه يمد إصبعه يشير إلى الطاغوت بالاتهام يرفع صوته يعلن فضيحة الكفر الذى أمامه باسمه و رقمه و عنوانه ثم لا يلبث الإصبع الواحد حتى تنفتح معه بقية الخمس فتكون يد التغيير من بعد أصابع الاتهام [1] .

هيا فلتشارك فى تغيير حال أمتك ، ضع يدك على الجرح وداوى . هيا . . . رُبَّ همة أنقذت أمة .

وبعد . . .

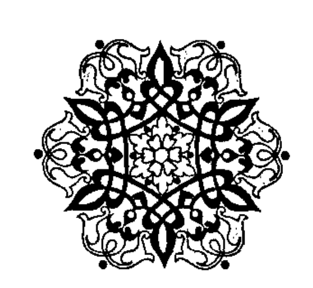
لئن كان الفصل السابق أطلعك على عوائق صناعة أمانيك فإن هذا الفصل الذى انتهينا منه تواً قد وضع فى يديك المصباح

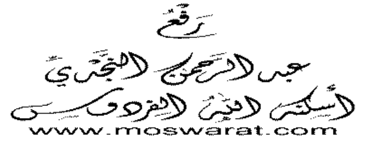
(1) المنطلق – ص198 .

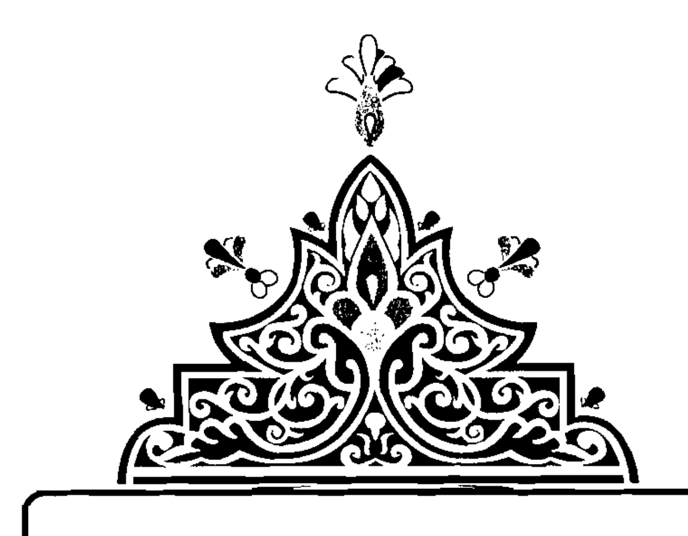
حين نبهك إلى أهمية الهمة والتى ورد ذكرها فى القرآن والسنة، وحين بث فيك روح التحدى والمثابرة فإن الأرض لا تسير بقاعد، وحين ينبهك إلى الطريقة التى كان عليها النابعون من أمتنا لتحذو حذوهم وتكون بصحبتهم و حين بين لك الخصائص التى يتميز بها طلاب المعالى وصناع الأمانى.

وحين خاطبك فى نقطة كيف ترتقى بنفسك؟كان المقصود أن تسلك الطريق وتضع قدمك على أول مدرج فإذا بك فى المدرج الخامس.

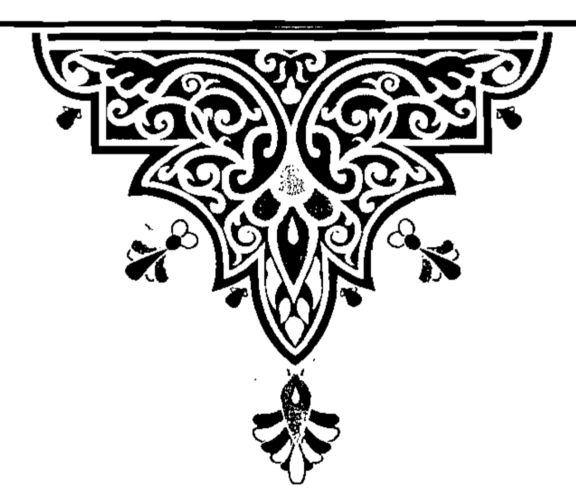
وحين يبين لك فى نقطة أخرى كيف تكون مبدعاً ؟ وما هى أسس العملية الإبداعية وما هى مراحلها ؟ وحين بين لك خطر سهام الهمة المرتدة ،وحين رجاك أن تكون صاحب الهمة التى ربما أنقذت بها الأمة... حين فعل هذا كله وضع المصباح فى يدك و أنت الآن مهيأ ، بعد الانتصار على العوائق والتحلى بالهمة أن تمسك طرف الحبل بيديك .







الفصل الرابع:
امسك طرف الحبل بيديك





امسك طرف الحبل بيديك

سيدور الكلام فى هذا الفصل حول محورين :

• المحور الأول : اليد الممسكة و يشترط لقوتها :

1- الصحة البدنية .

2- لا للتدخين .

3- لا للمخدرات .

4- لا للجنس .

5- لا للخمر .

6- كيف نقضى على الأمراض ؟ .

7- التكافل الاجتماعى .

8- أسس التغذية السليمة .

9- لا للتلوث البيئى .

10- لا للتلوث السمعى .

11- لا للتلوث البصرى .

12- لا للتلوث الإشعاعى .

13- غَبِّره قدمك هنا يعلى قدرك هناك .

14- نفسك ابذلها هنا تحوز الجنة هناك .

15- مالك أين تنفقه؟ .

16- قيام الليل .

17- لسانك احفظه .

18- يدك حدودها هنا .

19- هذا همك .

20- استغفر الله العظيم .

• المحور الثانى : النفس الواعية .. ويشترط لها:

1- لا للاكتئاب .

2- لا للخوف .

3- لا للقلق .

4- لا للخجل .

5- نعم للذاكرة الحية .

6 - لا تحزن .

7- اخلص تتخلص .

8- كن متوكلاً .

9- كن صبوراً لا متعجلاً .

• **حول المحور الأول : اليد المسكة ويشترط لها :**

إن اليد التى ستمسك طرف الحبل فلا ينفلت منها أبداً بل ستنتقل يدها فى موضع على الحبل إلى موضع آخر حتى تصل إلى مقصودها و غاية سعيها . هذه اليد هى التى بايعت يوماً ما على الانتصار للإسلام و هى التى أمسكت السيف لتقاتل عنه وهى التى صنعت الكتب لتبشر به وهى التى حملت العصا لتؤدب المخالفين و هى التى أنقذت أهل الضلال المارقين قبل أن يأتى عليهم الطوفان أو الموت فأرجعتهم إلى سواء الصراط هذه اليد الممسكة هى أداة صناعة الأمانى ولذا فقد وضعنا لها شروطاً أو لنقل ضوابط لتظل محتفظة بقوتها على رأس تلك الضوابط .

أولاً : الصحة البدنية :

و يكفينا قول الرسول ﷺ : «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ**» [1] . أى أن كثير من الناس قد يضيع هاتين النعمتين وهو لا يدرى لأنه جهل قيمتها فالوقت هو الحيز الزمنى الذى نتحرك فيه وصولاً إلى أمانينا و الصحة هى القوة البدنية التى تمدنا فى عملية السير إلى الأمانى التى نتمنى .

(1) رواه البخارى .

ثانياً : لا للتدخين :

و لعل هذا من توابع الكلام الماضى فلكى نحافظ على صحتنا فلا تهدر فلنبتعد عن التدخين الذى يضر و معلوم أن كل ما يضر فأكله أو شربه حرام، وهنا قاعدة عامة مقررة فى شريعة الإسلام وهى أنه لا يحل للمسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشربة شيئا يقتله بسرعة أو ببطىء كالسم بأنواعه أو يضره ويؤذيه ولا أن يكثر من طعام أو شراب يمرض الإكثار منه فإن المسلم ليس ملك نفسه و إنما هو ملك دينه و أمته وحياته و صحته وسائر نعم الله كلها عليه وديعة عنده ولا يحل له التفريط فيها قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ﴾ [النساء: 29]
وقال : ﴿ **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ [البقرة: 195]

و قال الرسول ﷺ : « **لاضرر ولا ضرار**»[1]، ووفقاً لهذا المبدأ نقول : إن تناول التبغ والدخان مادام قد ثبت أنه يضر بمتناوله فهو حرام و خاصة إذا قرر طبيب مختص بالنسبة لشخص معين و لو لم يثبت ضرره الصحى لكان إضاعة للمال فيما لا ينفع فى الدنيا أو الدين «وقد نهى النبى ﷺ عن إضاعة المال »[2].

و يتأكد النهى إذا كان محتاجاً إلى ما ينفعه من مال لنفقة عياله أو نفسه[3].

---

(1) رواه أحمد وابن ماجه.
(2) رواه البخارى.
(3) الحلال والحرام - ص72.

ثالثاً : لا للمخدرات :

وهذا أيضاً ضابط من ضوابط المحافظة على قوة اليد الممسكة و نشاطها الدائم و المخدرات تقتل هذا النشاط وتبيد قوة هذه اليد (كشفت دراسة ميدانية أن القات يحتل المرتبة الثانية بين المحاصيل النقدية فى اليمن من حيث المساحة المزروعة وحجم الإنتاج الزراعى وبلغت مبيعات زراعة القات 58 مليار ريال سنوياً وأعلن أحمد يوريوسيفى عالم النفس بالمركز الاستشارى التابع للهيئة الصحية فى طهران أن 75٪ من العائلات الإيرانية تعانى من مشاكل نفسية واجتماعية و أن أهم المشكلات التى صارت الأسر أسيرة لها هى مشكلة الإدمان المنتشرة بين الإيرانيين و كل كيلوجرام هيروين يتم ضبطه فى المطارات والموانى المصرية تهرب فى مقابله خمسة كيلو جرامات من هذا المخدر الى الأسواق)[1] ولقد (أجمع على تحريم المخدرات فقهاء الإسلام الذين ظهرت فى عهدهم هذه الخبائث وفى طليعتهم شيخ الاسلام ابن تيمة الذى قال : إن هذه الحشيشة الصلبة حرام سواء سكر منها أو لم يسكر وإنما تناولها الفجار لما فيها من النشوة والطرب وهى الذلة)[2] .

(1) العالم فى عام – ص34 .
(2) الحلال والحرام – ص71 .

رابعاً : لا للجنس

بجميع أشكاله من قنوات تليفزيونية تقدمه فى صورة مبهرجة ومن صحافة تقوم على نشره وتوزيعه ومن فن لبس ثوب النصح وهو لا يبغى سوى الفساد .

لا للجنس الذى يدمر مستقبلنا ويهدد حاضرنا وينسينا ماضينا. لا للجنس الذى يحاول قوم معروفون باتجاهاتهم التدميرية أن يجعلوا منه ركيزة الحياة وعليه مدار السعى فيها . لا للجنس الذى يحول اهتماماتنا بصناعة أمانينا إلى حصرها كلها فى جسد امرأة لعوب . يا شبابنا : ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ﴾ [الأحزاب: 4]. فدعوها لهم وهاجروا مع أمانيكم إلى رحاب ربكم وما النصر إلا صبر ساعة .

خامساً : لا للخمر :

لأنها تفصلنا عن واقعنا وتنسينا محنة أمتنا وتمهد لنا سبيل الهلاك وتزرع بيننا الأحقاد وتطفىء نور القلوب وتزهق روح العقول ويصاب صاحبها بالجنون من كثرة الارتداد بين الواقع والخيال ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [المائدة: 90] . لا للخمر التى تجعلنا نترنح تحت ضربات الشياطين وتفقدنا الإحساس بالألم الذى هو أساس فى استعادتنا لأمجادنا الغابرة وحقوقنا المسلوبة (إن

الإنسان لم يصب بضربة أشد من ضربة الخمر ولو عمل إحصاء عمن فى مستشفيات العالم من المصابين بالجنون والأمراض العضال بسبب الخمر لو عمل إحصاء بذلك لبلغ حداً هائلاً نجد كل نصح بإزائه صغيراً) [1].

سادساً : كيف نقضى على الأمراض ؟

قال رسول الله ﷺ : « **إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداوا ولا تتداوا بحرام** » [2] . ويقول ابن مسعود : «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» [3] .

إذن فالتداوى مطلوب ولأن الأمراض التى نعانى منها كثيرة وسبق ووضعنا إحصاء بها فلابد من :

1- تخصيص جزء من الصدقات لبذله فى مداواة المرضى .

2- مطالبة الأغنياء بالمشاركة فى مداواة الفقراء .

3- توضيح ما للمريض عند الله من كرامة ويكفى أن الله تعالى يسأل الناس يوم القيامة لماذا لم تداووه ولم تزوروه ؟ .

4- التوسع فى إنشاء المستشفيات المجانية .

5- تخصيص بعض الأوقاف الإسلامية على مداواة المرضى

(1) الحلال والحرام - ص65 .
(2) رواه أبو داود .
(3) رواه البخارى .

6- النشرات التحذيرية من الأمراض المعدية .

7- النشرات التى من شأنها أن توضح للناس سبل التخلص من أمراضهم .

8- الوقاية خير من العلاج .

9- اللجوء إلى الله الشافى المعافى .

10- استصغار المرض بجانب عظم الأمنية التى نسعى إليها .

سابعاً : التكافل الاجتماعى

ومن ضوابط بقاء اليد بقوتها التكافل الاجتماعى وهو رعاية ذوى الحاجات من الفقراء والمساكين والمرضى والمحتاجين يقول الله تعالى : ﴿ **فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ** » .

[البلد: 11-16] .

ويقول رسول الله ﷺ :

« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله له فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه» [1] .

---

(1) رواه مسلم .

ثامناً : أسس التغذية السليمة :

ولنذكر هنا حديث الرسول ﷺ : « **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه** » [1] . وعلى هذا فأسس التغذية السليمة :

1- عدم الإكثار من الطعام لغير ضرورة .

2- الأكل عند الضرورة فقط أى عند الجوع .

3- الاقتصار فى الطعام على ما يقيم الصلب ويساعد فى تخطى عقبات الحياة .

4- اعتبار ذلك من أدب الطعام .

5- ليقسم طعامه ثلاثة أثلاث :

1- ثلث للطعام 2- ثلث للشراب 3- ثلث للنفس

تاسعاً : لا للتلوث البيئى :

وهو أهم ما يهدد صحة الإنسان والحيوان والنبات بل صحة ما على الأرض جميعاً (والإسلام له مع البيئة شأن أى شأن حيث جاءت جميع تعاليمه المتصلة بها تحميها ولا تفنيها وتصونها ولا تدمرها وتصلحها ولا تفسدها وتقيها من كل عدوان عليها أو إهمال لها أو مساس بها إذ أن ذلك ينعكس بالطرح من رصيد

---

(1) رواة الترمذى وقال : حديث حسن .

الانسان فى خلافته فى الأرض وبالسلب من مؤهلات المعيشة عليها ونلاحظ أن كلمة تلوث اسم من (تلوث) يدور حول تغيير الحالة الطبيعية للأشياء بخلقها بما ليس من ماهيتها من العناصر الغريبة أو الأجنبية عنها فيكدرها ويغير من طبيعتها ويعوقها عن أداء وظيفتها المعدة لها) [1] .

عاشراً : لا للتلوث السمعى :

وهو ما يعرف باسم التلوث الضوضائى ومصادره متعدده منها (وسائل النقل والمواصلات - أجهزة الراديو والتليفزيون - الحفلات ودور اللهو - الباعة المتجولون - محطات القوى - أجهزة تكييف المنازل - الميل العام للجهر بالصوت أثناء الحديث - الحشد الرهيب من الكلاب والقطط الضالة بالشوارع) وحتى نكون على بينة من أمرنا إليك جدول يوضح المستويات العادية للصوت .

مصدر الصوت	مستوى الصوت بالديسيبل
مشرف السمع	1
التنفس العادى	10
الهمس البشرى	30
قاعة المكتبة	40

(1) الإسلام والحفاظ على البيئة - ص2-27 .

المنزل	45
المطاعم الهادئة	50
المحادثة بين الأشخاص	60
السيارة	70
الخلاط الكهربائى	80
حركة مرور السيارات الثقيلة	100
طلقة مدفع آلى	120

(ويتلخص الضرر الناشىء عن الضوضاء فى حدوث التغيرات الفيسيولوجية فى جسم الإنسان فقد تضطرب وظائف الأذن والأنف والحنجرة كما تؤثر الضوضاء فى إفراز بعض هرمونات الجسم وقد تؤدى إلى بعض الاضطراب فى بعض وظائف المخ خصوصا بين من يشعرون بالخوف والتوتر الشديد من الضوضاء العالية)[1] .

حادى عشر : لا للتلوث البصرى :

ويقصد به (تعرض عناصر الجمال فى البيئة لكثير من أنواع التلوث والتشويه والتقبيح بفعل النشاط العدوانى لبعض الناس .

(1) المصدر السابق – ص150 .

أما مصادره :

1- إلقاء القمامة والمخلفات الصلبة أو تركها فى الأرض الفضاء .

2- ترك بقايا عمليات البناء والإنشاءات فى الطرق أو آثار الحفر وتركيب التوصيلات الكهربائية .

3- إقامة الورش والمشروعات العشوائية كالمصانع وسط الأراضى الزراعية .

ومن آثاره :

1- إفساد جمال الطبيعة .

2- إحداث التلوث البصرى الناجم عن إهمال القمامة .

3- إفساد جمال البيئة وتشويه منظرها [1] .

ثانى عشر : لا للتلوث الإشعاعى :

وهو (يختلف فى وجوه عديدة عن ألوان التلوث الأخرى ولعل أهمها هو كون الإشعاع لا تميزه الحواس من سمع وبصر وذوق وشم ولمس وإن له مصادره العديدة سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان ومن مصادره :

(1) المصدر السابق - ص150 .

1- النظائر المشعة المستخدمة فى الأنشطة العملية والعلمية .

2- محطات الكهرباء التى تستخدم وقود الفحم .

3- التفجيرات النووية .

وأما أضراره فلعل أخطرها إصابة الإنسان بالسرطان - تغير الصفات الوراثية فى الإنسان [1] .

ثالث عشر : غَبِّر قدمك يعلو قدرك

فلنسعى ما أمكننا السعى ولنغبر أقدامنا فى سبيل تحقيق أمانينا .

هذه أمانينا تنادينا فلماذا نحن وقوف هنا ؟ . . . وقد كان أحد العاملين فى الحقل الإسلامى ينظر فى نعال أصحابه فإذا وجدها متهالكة رضى عن ذلك وقال : لقد فزتم فوزا عظيما . إننا إذا سعينا لتحقيق أمانينا فهو إن شاء الله سعى فى سبيل الله ويقول رسول الله ﷺ : « **لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم** » [2] وما يثير الغبار يا حبيبى إلا حركة الأقدام ؟ .

اسع يا صاحب الأمنية يعلو قدرك وتحقق أمنيتك وتحصل سعادتك .

---

(1) المصدر السابق - ص150 .

(2) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

قالوا السعادة فى السكون	وفى الخمول وفى الخمود
فى العيش بين الأهل ولا	عيش المهاجر والطريد
فى المشى خلف الركب فى	دعة وفى خطو وئيد
فى أن تقول كما يقال	فلا اعتراض ولا ردود
فى أن تسير مع القطيع	وأن تقاد ولا تقود
فى أن تصيح لكل والى	عاش عهدكم المجيد
قلت الحياة هى التحرك	لا السكون ولا الهمود
وهى الجهاد وهل يجا	هد من تعلق بالقعود
وهى أن تزود عن الحياض	وأى حر لا يزود
وهى التلذذ بالمتاعب	لا التلذذ بالرقود
هى أن تحس بأن كأس	الذل من ماء صديد

رابع عشر : نفسك ابذلها هنا تحوز الجنة هناك :

أخى يا صانع الأمانى هل تملك غير نفسك لتبذلها ؟ هل تملك غير روحك لتشترى بها أمانيك ؟ يا أخاه لا فصل بين صناعة الأمانى فى الدنيا وحيازة الجنة فى الآخرة فمن بذل هنا حاز العلا هناك . قم الآن ووقع على العقد واربح الثمن ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾ [التوبة 111] هيا ابذل اجتهد اعمل ولا تقعد فقد مضى زمن القعود .

خامس عشر : مالك أين تنفقه ؟

لن نكون باذن الله من المسرفين إذا أنفقنا كل ما نملك من أجل صناعة امانينا وبالمثال يتضح المقال فهذا أحمد بن حنبل (عزم على طلب العلم حتى كفلت له والدته الإنفاق عليه فقالت : يا بنى اطلب العلم وانا أكفيك بمغزلى فأخذ يتلقى العلم عن شيوخه المتعددين وعن كل من يحمل علماً أو خبراً)، وهذا هو البخارى (قال عمرو بن حفص الأشقر : فقدنا البخارى أياماً فى كتابة الحديث بالبصرة قال : فطلبناه فوجدناه فى بيت وهو عريان وقد فقد ما عنده ولم يبقى منه شىء فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوبا وكسوناه ثم اندفع معنا فى كتابة الحديث).

سادس عشر : قيام الليل :

حتى تنجح التزم بقيام الليل فالمهمة ثقيلة كثقل القول الذى أنزل الله على رسوله ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً** ﴾ [المزمل:5]، ولقد أعلمه الله بالاستعداد له حين قال : ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢)** ﴾ [المزمل: 1، 2] فقم أنت من الليل يصفى ذهنك وتزود روحك بمعانى الإقبال على الله وتشحذ همتك بالأمل وتراجع نفسك وتضع جدولاً للقضاء على أخطائك وأظن أن أمنيتك ثقيلة فخفف الحمل بقيام الليل .

سابع عشر : لسانك احفظه :

لست بحاجة يا طالب المعالى أن أقول لك احفظ لسانك لأنى أظن أنك لن تضيع دقيقة واحدة من عمرك فى اللهو لأنك تحافظ على وقتك وتتخذ من وقتك مركبا تسعى به لنيل أمنياتك وتحقيق طموحك . دعك من هؤلاء الذين يتخذون من سقطات الآخرين موائد للكلام . دعك من هؤلاء الذين يكثرون الكلام ويتركون الأعمال . هيا دع دنيا الغافلين وانهض واحفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان احفظ لسانك تصن عقلك ويسلم لك قلبك .

ثامن عشر : يدك حدودها هنا :

أى اقتصر على الحلال وأبداً لا تدع يدك تمتد الى الحرام فالحرام قتل لطاقاتك وتذبيل لجملة أمانيك والحرام وأد لطموحاتك . يا طيباً إن الله لا يقبل إلا طيباً، فكيف يتثنى لك صناعة الأمانى مع أكل الحرام ؟ يا مبتهلاً ويا كثير الدعاء لن تقبل لك دعوة إلا إذا تركت الحرام وأنت تحتاج إلى عون الله لك فى كل لحظة. **ابتعد عن الحرام أكلاً ونظراً وكلاماً وسعياً** . يدك حدودها هنا عند آخر مساحات الحلال وأما إذا تجاوزت فسوف تحترق وهل بلغك أن يداً محترقة صنعت أمنية أو حققت طموحًا .

تاسع عشر: هذا همك:

أمنيتك همك وطموحك شغلك كلامك عنها ومعظم تفكيرك مبذول فيه. ألم ترَ إلى النفر الذين هاجروا إلى الحبشة ياترى ما الذى جذب أنظارهم؟ جذب أنظارهم رجل دفع امرأة فتقع على الأرض فتقول له: انتظر يومًا يؤخذ لى فيه حقى كاملاً غير منقوص. جذب نظرهم التصاوير التى وضعت فى دور العبادة تعبد من دون الله. لقد كان همهم الإسلام فجذب نظرهم كل ما يتصل بالإسلام قربًا أو بعداً موافقة أو نقضًا ليكن همك طموحك التقط الكلمات التى تتحدث عن أمنيتك تابع أخبار الصحف التى تتابع أمنيتك احلم بها إذا نمت. كُلها إذا جعت. اشربها إذا عطشت. تداوى بها إذا مرضت. هيا ليكن همك طموحك وصناعة أمانيك.

عشرون: استغفر الله العظيم:

الزم الاستغفار فهو القوة لليد الممسكة، يقول الله تعالى: **﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾** [هود: 52] ويقول الرسول ﷺ: **«والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم»** (1).

---

(1) رواه مسلم.

تأمل فى القسم «والذى نفسى بيده» تعلم أن اليد القوية يلزمها استغفار دائم ولعل هذا هو سر القسم باليد عند ذكر الاستغفار .

أما بعد . . . فهذه هى صفات اليد الممسكة وضمانات قيامها بوظيفتها على الوجه الأكمل ولننتقل الآن إلى المحور الثانى .

- **المحور الثانى (النفس الواعية) :**

ويلزمها الآتى :

أولاً : **لا للاكتئاب** : (1)

الذى هو سمة العصر فلم (يعد الإنسان بحاجة إلى المزيد من الدلائل على صدق وصف عصرنا الحالى بأنه عصر الاكتئاب وتشير الإحصاءات إلى وجود أكثر من 100 مليون إنسان يعانون من الاكتئاب ولا شك أن هؤلاء يتركون تأثيرات سلبية وتداعيات خطيرة فى المجتمع وعلى أكثر من صعيد . .

والاكتئاب (حالة من الحزن الشديد والمستمر ويبدو الشخص المصاب وكأنه فى حداد دائم والكآبة واضحة على قسمات وجهه نتيجة ظروفه المحزنة الأليمة وقد لا يعرف المريض المصدر الحقيقى لحزنه وقد يخيل إليه أنه مصاب بأمراض فاتكة لا أمل له فى الشفاء منها أو أنه ارتكب خطيئة لا أمل له فى المغفرة منها .

1- «كيف تتخلص من الاكتئاب» ؟ باختصار . د/ عمرو حسن بدران.

والسؤال الآن : كيف سيصنع شخص مصاب بالاكتئاب أمانيه وكيف سيقوم عن أرض أحزانه ليلج أرض صناعة الأحلام.

أعراض الاكتئاب :

العرض	نسبته
الاحتقار	%84
الضجر	%72
الشكوى الجسمية	%60
القلق	%52
الأرق	%52
التشاؤم	%38
الخوف	%36
التعب	%52
الانفعال	%52
اضطراب الشهية	%52
عدم التركيز الذهنى	%44
البكاء	%36

كيف تتخلص من الاكتئاب؟

1- اقرأ القرآن أو استمع له.
2- اتصل بصديق محب لك.
3- اكتب خواطر تدور فى ذهنك.
4- حاول أن تنام لبرهة من الوقت حتى إذا كنت مشغولاً.
5- اذهب إلى المكتبة واختر الكتب التى كنت تود قراءتها منذ زمن.
6- قم بعمل تطوعى لخدمة الآخرين.
7- تحدث عن بعض منجزاتك.
8- اقضى بعض الوقت فى مداعبة الأطفال.
9- شارك فى جلسة من جلسات العلم فى المسجد.
10- عليك بالرحلات التفكرية.
11- خذ حمام دافىء يهدىء من نفسك وعطر نفسك بعد أخذ الحمام.
12- مارس بعض التمارين الرياضية.
13- نظم برنامجك الغذائى.
14- اقضى بعض ساعات الليل فى العبادة.
15- ساعد المحتاجين.

ثانياً: لا للخوف[1]

فمشكلة الخوف (تعد واحدة من أهم الظواهر التى يعانى منها المجتمع الإنسانى وهى مصدر لكثير من الاضطرابات

1- «كيف تتخلص من الخوف ؟ باختصار» د. عمرو حسن بدران.

السلوكية لدى الأفراد بخاصة فى مرحلتى الطفولة والمراهقة أما حقيقة الخوف فهو عبارة عن إحساس ينبع من الداخل بهدف المحافظة على الذات) .

أعراضه: له أعراض ظاهرية مثل :

1- الارتباك .

2- القشعريرة .

3- ارتعاش الجسم .

4- التعب المفرط والشعور بالإعياء .

5- شحوب اللون واصفرار الوجه والذهول .

6- جفاف الفم وصعوبة حركة اللسان بداخله .

7- نضوح قطرات من العرق على الوجه .

أعراضه الداخلية مثل :

1- الشعور بالحيرة .

2- اضطراب المزاج .

3- تقلص الأوتار الصوتية .

4- اختلال الفهم والإدراك .

5- عدم انتظام ضربات القلب .

6- ضعف المقدرة على التركيز .

7- اختلال الشهية .

آثاره:

1- اضطراب النوم.

2- الخجل والارتباك الدائم.

3- الحيرة والانكسار النفسى.

4- الميل إلى الخداع والمراوغة.

5- قضم الأظافر أو عض الشفاه.

6- الانطواء والعزلة.

7- اليأس من الحياة.

كيف تتخلص من الخوف؟

1- تحديد نوع وماهية الخوف.

2- القضاء عليه من خلال إزالة أسبابه وجعل الإنسان فى وضع يمكنه من السيطرة عليه.

3- إحلال الثقة بالنفس محل الجرأة.

4- التوعية وذلك لمواجهة المخاوف الناجمة عن الجهل بالشىء.

5- الرضا بالقدر وذلك واضح فى قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: 51].

6- التعزيز الدينى فالإيمان يشعر الشخص بالأمان ويبعث فيه الأمل والطمأنينة.

7- التحفيز إذ أن تحفيز وتشجيع الإنسان سبب لزوال مخاوفه.

8- القصص والعبر برواية قصص الشجعان والقصص تقوية لجانب المواجهة ضد المخاوف .

9- استصغار المسألة بمعنى ألا يعتبر أن الشىء الذى يخشاه مهم جداً .

ثالثاً : لا للقلق :[1]

والقلق يعد (من الناحية النفسية حالة من الترقب والخوف الغامض الذى يصيب الإنسان ويستبد بمشاعره ويسبب له كثيراً من الضيق والألم) .

أعراضه : 1- التعرق الزائد .

2-الإسهال وكثرة البول .

3- سرعة الغضب .

4- الغثيان والشعور بالدوخة .

5- فقدان التركيز .

6- التوتر العصبى .

7- الشعور بالبرودة والرطوبة فى اليدين .

8- النشاط الزائد وعدم القدرة على التزام الهدوء .

9- الشعور بالتعب والإجهاد.

10- جفاف الفم .

1- كيف تتخلص من القلق؟باختصار . د/ عمرو حسن بدران .

كيف تتخلص من القلق؟

وهناك قواعد لذلك :

القاعدة الأولى : عش في حدود يومك ولا تحمل هم غدك .

القاعدة الثانية : اسأل نفسك ثلاث أسئلة من شأن الإجابة عليها أن تخلصك من قلقك :

1- ما هى أسوأ الاحتمالات التى يمكن أن تحدث .

2- هيىء نفسك ذهنيًا لقبول أسوأ الاحتمالات .

3- حاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذه الاحتمالات .

القاعدة الثالثة : الثمن :

ذكر نفسك بالثمن الذى ستدفعه من صحتك وعمرك وإليك بعض الأمراض التى يسببها القلق :

1- ضغط الدم . 2- حدة المزاج . 3- ضعف النظر .

4- تساقط الشعر . 5- التهاب المفاصل .

6- التهاب القولون . 7- اضطرابات المعدة .

القاعدة الرابعة : الاسترخاء والترفيه :

ولا ينكر أحد ما للاسترخاء من أثر فى إدخال جو من الهدوء على النفس .

رابعـــا : لا للخجـــل [1]

(وهو الصورة المتطرفة للحياء ويعنى انكماش الشخص وانطواءه وتجافيه عن ملاقاة الآخرين)

وهناك جدول للتفريق بين الحياء والخجل :

الحيــاء	الخجــل
* خلق يبعث على فعل الطيب واجتناب القبيح .	* استحياء شديد فى غير موضع الحياء .
* ممدوح فى الشرع إذ أنه من الإيمان .	* غير محمود لما يترتب عليه من تفويت المصالح .
* تطمئن إليه النفس ولا تنزعج منه .	* تنزعج منه النفس ولا تطمئن إليه .
* لا يترتب عليه تفويت مصالح أو ضياع حقوق .	* يترتب عليه فوات مصالح وضياع حقوق .
* أمثلة :	* أمثلته :
* الحياء عند انكشاف العورة .	1- خجل صاحب الدين عند المطالبة بحقه .
* الحياء من الضيف والمبادرة بإكرامه .	2- خجل الشاب عن سؤال معلمه .
* حياء الفتاة البكر .	3- خجل الشاب حديث الزواج من الاقتراب من زوجته .

(1) «كيف تتخلص من الخجل ؟ باختصار» د. عمرو حسن بدران.

أعراضه: وتنقسم إلى:

أعراض جسدية:

1- زيادة النبض.

2- دقات قلب قوية.

3- احمرار فى الوجه.

4- جفاف فى الفم.

5- مشاكل وآلام فى المعدة.

6- الارتجاف والارتعاش الإرادى.

7- رطوبة وعرق زائد فى اليدين.

أعراض سلوكية:

1- قلة التحدث والكلام بحضور الغرباء.

2- النظر دائمًا لأى شىء عدا من يتحدث معه.

3- تجنب لقاء الغرباء أو الأفراد الغير معروفين.

4- مشاعر ضيق عند الاضطرار للبدء بالحديث أولاً.

5- التردد الشديد فى التطوع لأداء مهام فردية أو اجتماعية.

6- عدم المقدرة على الحديث والتكلم فى المناسبات الاجتماعية.

أعراض انفعالية:

1- الشعور بالنقص.

2- الشعور بالإحراج.

3- الشعور بعدم الأمان.

4- الشعور بالتركيز على النفس.

5- محاولة البقاء بعيدًا عن الأضواء.

كيف تواجه خجلك؟ هناك خطوات لذلك:

• **الخطوة الأولى:** الورقة والقلم:

أحضر قلمًا وورقة ودون فيها بعض المواقف التى تثير قلقك واجعلها على شكل نقاط.

• **الخطوة الثانية: ترتيب المواقف:**

رتب هذه المواقف تصاعديًا من حيث أقلها إثارة لمخاوفك إلى أكثرها إثارة يوم زفافك. إلقاء كلمة أو إبداء رأى- حضور اجتماع- قيام أحد من المسئولين الكبار بملاحظتك وأنت تعمل. مقابلة شخص غريب فى الشارع).

• **الخطوة الثالثة:** تطبيق المواقف فى الخيال والآن وبعد أن قمنا بكتابة هذه المواقف سنقوم بتطبيقها فى الخيال أولاً... خذ كل موقف وتخيله عدة مرات وإياك أن تستهين بالأمر.

• **الخطوة الرابعة: تطبيق المواقف فى الواقع.**

ابدأ بالمواقف السهلة ومارسها حتى تعتاد عليها ولا تيأس من الانتكاسات.

خامسًا: لتكن ذاكرتك حية:

والذاكرة الحية هى التى تحفظ المواقف والأسماء وتحلل ما تتعرض له ولعل الذاكرة الحية هى سر تفوق (أندرو كارنيجى) (كان يلقب بملك الصلب ولكن خبرته بصناعة الصلب تتضاءل بجانب العشرات ممن يشتغلون عنده أما السبب الحقيقى فى نجاحه فهو خبرته بمعاملة الناس فقد أظهر منذ صباه حبًا للنظام ومقدرة على التزعم فلما بلغ العاشرة استكشف الأهمية العظمى التى يعلقها الناس بأسمائهم وقد استخدم هذه الحقيقة التى وقف عليها فى اكتساب قلوب معاونيه وعماله كان عنده وهو صغير عشرة أرانب ولم يكن لديه ما يطعمهم به ولكنه اهتدى إلى فكرة نيرة وقال للصبيان من جيرانه أنه سوف يسمى الأرانب بأسمائهم. إن هم ذهبوا وأحضروا له ما يطعمهم وفعلت الخطة فعل السحر ولم ينسى كارنيجى ذلك قط. وفى أزمة حدثت فى أحد مصانعه حفظ أسماء العمال المتظاهرين عن ظهر قلب وجعل يناديهم بها وفعل ذلك فعل السحر فى نفوس المتظاهرين حيث انفضت المظاهرات لمَّا لاحظوا مدى أهميتهم لدى رئيسهم)[1].

لتكن لك مثل هذه الذاكرة الحية الواعية.

1- كيف تكسب الأصدقاء؟ ص82.

سادسًا: لا تحزن:

لقد نهى الله رسوله عن الحزن فقال: ﴿ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ [النحل: 127] وقال أيضًا: ﴿وَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: 65] ياطالب المعالى لا تحزن فالحزن يقعدك عن العمل وعلى ما تحزن؟ هل على دنيا تكون قد فاتتك؟ هل على زوجة تكون قد أغضبتك؟ هل على ولد لا تستطيع احتواءه؟ هل تحزن لأنك لم تمتلك المال؟ هل تحزن لشماتة الأعداء فيك؟ لا تحزن واعمل ليوم تكون أنت فيه الرابح وغيرك خاسرون. لا تحزن ويكفيك شرف التجربة. لا تحزن واعمل فالمقادير مخفية عنا ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا. لا تحزن واكسر القيد واخرج وامشى مع الركب.

سابعًا: أخلص تتخلص:

بمعنى أن يكون سعيك كله لله لا حظ للشيطان فيه ولا نصيب للنفس منه حتى إذا وقعت أعانك الله على القيام وأخذ بيدك إلى الأمام، يا صانع الأمانى لو كان يوسف عليه السلام حيًا لقال لك أخلص تتخلص إذ أنه بإخلاصه تخلص من:

1- الذئب الذى كان يشتهى لحمه.
2- إخوته الذين كانوا يرغبون فى موته.
3- العبودية التى كانت قيده.
4- امرأة العزيز التى كانت تراوده.

5- مكر النساء الذى كان سيغرقه .

6- مجاعة أهل مصر التى كانت ستهلكه .

7- الشيطان الذى باعد بينه وبين والده .

8- تخلص من حظ نفسه وقال : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ [يوسف : 101] .

ثامنًا: كن متوكلاً:

خذ بالأسباب واعلم أن الذى وفقك للأخذ بها ـ إن فعلت ـ إنما هو الله . اجتهد وتوكل على الله ولتكن ثقتك فى ربك أعظم من ثقتك فى نفسك وأعظم من الأسباب التى تتعامل معها فقط سلم الأمر إليه .

فوحقه لأسلمن لأمره … فى كل نازلة وضيق خناق

موسى وإبراهيم لما سلما … سلما من الإغراق والإحراق

هل خذل ربك يومًا من توكل عليه؟ هل تخلى ربك يومًا عمن أسند أمره إليه؟

اركب سفينة التوكل فى بحر الحياة المائج (واستقرار هذا الشعور فى القلب يجعل صلة الإنسان بربه عظيمة وعميقه وركونه إليه باديًا ولكى تدرك الأساس العقلى لهذا الشعور يجب أن نلقى نظرة لا انفعال فيها على ما يدور حولنا من شئون وعلى مسلكنا المعتاد بإزائه . إن أحدنا يخرج من بيته إلى عمله فى الصباح وهو مالك لأمره ويعتقد أن ليس عليه أكثر من أن يحرك قدميه إلى حيث يصل وتلك وسائل مقدورة له ولكن هل صحيح

أن الوسائل الموصلة في أيدينا؟ انظر إلى قلبك بين حناياك. إن دقاته لا تهدأ أبدًا إنه يخفق أردت أو لم ترد إنه يواصل عمله ليلاً ونهارًا وأنت نائم وأنت يقظان فهل لك من سلطان؟ فإذا خرجت من بيتك وشاء مالك التصرف فيه أن يوقفه فمن يمنعه.[1].

خذ من التوكل سلاحًا وامضي فى طريقك تحمى نفسك من الآفات وتقتل اليأس والخمول.

تاسعًا: كن صبورًا ولا تكن متعجلاً:

ألم تَرَ إلى الله حين خاطب نبيه فقال: ﴿ **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ** ﴾ [النحل: 127]، وحين قال: ﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [العصر: 3]. اصبر ولا تتعجل.

لا تحسبن المجد تمرًا أنت آكله   لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر

اصبر فالطريق شاق وطويل. اصبر حتى لا ترجع. اصبر حتى لا تندم. اصبر حتى لا تهلك. اصبر ولا تهلك نفسك بيدك. يا طالب المعالى قلبك املؤه بحب الصبر. ونفسك عودها على الصبر. ما فاز إلا الصابرون، والنصر صبر ساعة فاصبر لا تتعجل النتائج ليس هنالك ما يجعلك تتعجل الله أعلم بك وبحالتك وبسيرك من أجل أمنيتك، اصبر وما صبرك إلا بالله.

وبعد... فهذه هى ضمانات النفس الواعيه التى ستصحبك فى طريق صناعة أمانيك.

---

(1)- الجانب العاطفى من الإسلام ص209.

خاتمة المطاف

أعظم الأمانى

إن أعظم الأمانى أمنيتان :

أولاهما : أن ننجح فى صناعة أمانينا

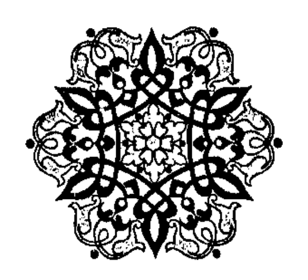
ثانيتهما : أن ندخل الجنة فى الآخرة .

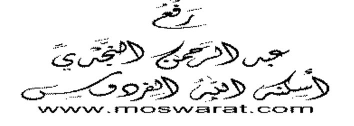
لو نجحنا فى صناعة أمانينا سننتشل أمتنا من الهلاك المحيط بها . سنرقى بها من تخلفها . سنقيلها من عثرتها ، لو نجحنا هنا بتوفيق من ربنا سننجح هناك عندما نعرض عليه ومعنا أعمالنا وطالما أننا جعلناه فى الدنيا وجهتنا وله سعينا وكدنا فلاشك أنه سيستر علينا أخطاءنا ويدخلنا الجنة مع المتقين الأبرار .

هذه صيحة أطلقها منكور غير معروف ، ولكن ما يعنيك من هذا ، المهم أن تأخذ الكلام وتحسن العمل به والله سيحاسبنا على ما وصل إلى أسماعنا وعقلته قلوبنا وإنى لأرجو أن يكون وصل إلى سمعك ما أريد وعقل قلبك ما أطلب سلام الله عليك يا صانع الأمانى نلتقى هناك عند ولوج باب الأمانى هناك قد لا ترانى ولكنك ستذكرنى ومن المؤكد أنى إذا لم أرك هنا فسوف

أراك هناك على باب الجنة أعظم الأمانى إن أكرمنا الله بدخولها ، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

وكان الفراغ منه يوم الأحد 25 محرم سنة 1426 هـ الموافق 2005/3/6 من الميلاد.





قائمة المراجع

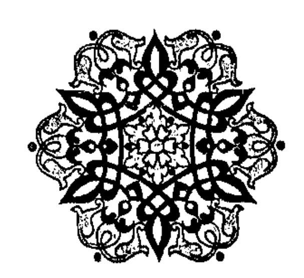
المراجع	المؤلف
القرآن الكريم	
أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة	عامر شماخ
أهل الفن وتجارة الغرائز	حلمى القاعود
الإسلام والحفاظ على البيئة	محمود حبيب - عبد المجيد الشرقاوى
الجانب العاطفى من الإسلام	محمد الغزالى
الحرمان والتخلف فى ديار المسلمين	نبيل صبحى الطويل
الحلال والحرام	يوسف القرضاوى
دع القلق	دايل كارنيجى
الرسول ﷺ	سعيد حوى
سر تأخر العرب والمسلمين	محمد الغزالى
طبائع الاستبداد	عبد الرحمن الكواكبى

المنطلـــق .... محمد أحمد الراشد

مشكلة الفقر .... يوسف القرضاوى

مذكرات الدعوة والداعية .... حسن البنا

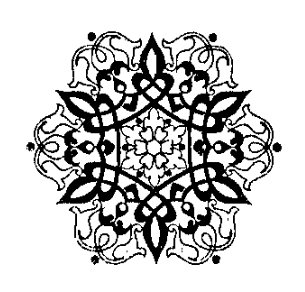
نور اليقين .... محمد الخضرى





الفهرس

الفهرس




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



صناعة الأماني

إننا نحسن صناعة الموت فى الوقت الذى نجهل فيه كيف نصنع الحياة ؟

و لا أدل على ذلك من الحالة التى تمر بها أمتنا الإسلامية من ضعف شمل جميع مناحى الحياة و من شلل عم جميع الطاقات و مع أن الحالة على هذا الوضع المتأزم إلا أن المسلمين يساهمون فى زيادة رقعة معاناتهم و زيادة صرخة آلامهم .

قل لى بربك: هل الأمة التى تبغى الحياة لاتقيم وزناً لآراء علمائها ؟

قل لى بربك: هل الأمة التى تبغى الحياة لا تقرأ تاريخها ؟

قل لى بربك: هل الأمة التى تبغى الحياة تكرس لصناعة الوهم أجهزة إعلامها ؟

قل لى بربك: هل الأمة التى تبغى الحياة تبعد عن ساحة الأنشطة الطاهرين من أبنائها ؟

إننا نرجو من وراء إطلاق هذه الصيحة «صناعة الأمانى» أن نقف على أهم المعوقات التى تعوق هذه الصناعة فى بلادنا ونريد أن نضع الحلول التى من شأنها أن تخرجنا من ورطتنا هذه.

الناشر